النظريّة التربويّة الإسلاميّة

عند الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي

د. رجاء بنت سيد علي بن صالح المحضار

أستاذ التربية الإسلامية والمقارنة المشارك

بكلية التربية بجامعة أم القرى

الملخص

هدف البحث:- الكشف عن معالم النظرية التربوية الإسلامية في فكر الشيخ السعدي وبيان مصادرها وخصائصها ومبادئها وأساليبها ..

منهج البحث:- اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي.

أهم نتائج البحث:-

- تتشكل بنية النظرية التربوية الإسلامية من مجموعة المبادئ المترابطة المستمدة من الكتاب والسنة والتي توجه الممارسات التربوية، وقد حقق المحققون المنصفون أن كل علم نافع، ديني أو دنيوي أو سياسي، فقد دلّ عليه القرآن دلالة لا ريب فيها، فليس في شريعة الإسلام ما تحيله العقول، وإنما ما تشهد العقول الذكية بصدقه ونفعه وصلاحه.
- اعتمد الشيخ السعدي على نوعين من المصادر، مصدر ثابت الكتاب والسنة، ومصدر ثانوي تمثل في بعض الشخصيات الإسلامية وانتاجها الفكري كابن تيمية وابن القيم.
- من أهم خصائص النظرية التربوية الإسلامية عند الشيخ السعدي، ربانية المصدر، متوازنة، مستدامة صالحة لكل زمان ومكان، مستمرة، تتجاوز مرحلة العلم إلى العمل، واقعية، واضحة، تحافظ على الثوابت، متجدده مرنه في جوانب الحياة.
- تقوم على مجموعة من المبادئ منها الشورى والوسطية ، ومجموعة من الأساليب منها التربية بالنصيحة والأحداث.

الكلمات المفتاحية :- النظرية التربوية ، النظرية التربوية الإسلامية ، مبادئ ، أساليب.

Summary

The aim of the research: - To know what is the Islamic educational theory deduced from Sheikh Saadi's thought (its sources, characteristics, principles, methods) .Research methodology: - The researcher relied on descriptive deductive approach.

The most important search results- :The structure of Islamic educational theory consists of a set of interrelated principles derived from the Qur'an and Sunnah that guide educational practices.

Sheikh Al-Saadi relied on two types of sources, a constant source of the Qur'an and Sunnah, and a secondary source represented in some Islamic personalities and their intellectual production as Ibn Taymiyyah and Ibn al-Qayyim.

 Among the most important characteristics of the Islamic educational theory of Sheikh Al-Saadi, divine source, balanced, sustainable, suitable for every time and place, continuous, transcending the stage of science to work, realistic, clear, preserving the principles, renewed and flexible in the aspects of life.

It is based on a set of principles including Shura and Moderation, and a set of methods, including advice and events education.

Key words: - educational theory, Islamic educational theory, principles, methods.

أولًا: مقدِّمة البحث:-

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي شرَّف أهل العلم، ورفع منزلتهم على سائر الخلق، وأصلِّي وأسلِّم على سيد الأولين والآخرين، الذي لم يُورِّث دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورَّث العلم، فمن أخذه فقد أخذ حظًّا وافرًا، ومن حُرِمَه فهو المحروم.... أما بعد.

فإن الفكر الإسلامي خصبٌ وغنيٌّ بالأفكار الدينيَّة والاجتماعيَّة والتربويَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة الرائدة، فقد كان لهؤلاء المفكرين السبق في وضع الكثير من القيم والمبادئ التربويَّة، مع بيان الصِّلة بين المجتمع والتربية؛ لذا "ينبغي على الخلف قراءة سيرهم وتتبع خطاهم، والاستفادة من علمهم والأخذ بنصحهم، وللتربية الإسلاميَّة أعلامها ورجالها الذين سطَّر التاريخ سيرهم بأحرف من نور، ونحن بحاجة إلى معرفة هذه السير، فكل علم من أعلام هذه التربية يعتبر أنموذجًا، فدراسة سيرته وفكره التربوي ضرورة ملحَّة حتى نعرف إسهام كلِّ علم منهم" (الحجاجي، ١٤١٧هـ، ص١٧-١٨)، ومن هؤلاء الأعلام الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، فقد كانت له اليد الطولى في خدمة الإسلام وتوجيه المسلمين إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، في بداية الدولة السعوديَّة الحاليَّة، وعند دراسة أيَّة شخصيَّة تربويَّة في أي مجتمع إنساني لا بدَّ من الأخذ في الاعتبار بقطبي الفكر التربوي الرئيسين، وهما الغاية والمصدر، ففي الفكر التربوي الإسلامي الغاية هي تحقيق العبوديَّة الخالصة لله سبحانه وتعالى لا شريك له، وأما المصدر فهما الوحي والعقل، فالرسالات السماويَّة وتطبيقاتها النبويَّة القوليَّة والفعليَّة تمثِّل الوحي، ويتمثَّل العقل فيما أنتجه عقل الإنسان في مختلف مجالات الحياة، ولقد جعلت التربية الإسلاميَّة من الوحي والعقل مصدرين متلازمين متكاملين لا ينفصلان، باعتبار الوحي بصائر تُنير الطريق للعقل، وجاء من أجل أن يحقِّق العقل البشري الخلافة في الأرض، وقد تحقَّق ذلك التلازم بين الوحي والعقل في صدر الإسلام، فأنتج خير أمة أخرجت للناس في جميع مجالات الحياة،

وهذا النموذج التربوي الذي يتكامل ويتلازم فيه الوحي والعقل هو ما يحتاجه المسلمون اليوم لكي يحققِّوا رُقيَّهم بين الأمم، ويكون ذلك من خلال العلماء الربانيين الذين جمعوا بين العلم والعمل به، فهو عالم يُعلِّم، وفي الوقت نفسه يعمل الصالحات وفق ما يُعلِّم، فيدعو الناس بهديه وعمله قبل أن يدعوهم بقوله وعلمه؛ مصداقًا لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت/٣٣، والمعرفة الإنسانيَّة تزدهر بالأفكار الإيجابيَّة للمفكرين المسلمين الذين أدوا دورًا بارزًا في الارتقاء بالحضارة والنهضة الفكريَّة، بطرق مباشرة أو غير مباشرة، حيث ظهرت آراء تربويَّة متميزة توازي ما كُتب من آراء في التربية الحديثة، هذا إن لم تكن أفضل منها، ولصاحب كل لبٍّ أن يتأمل في بر العالم؛ ألم يصل إحسانه إلى الناس في أقصى الأرض؟ بل إن نفع العالم يبقى حتى بعد موته، وتاريخنا الإسلامي يذخر بكوكبة من العلماء الربانيين، ممن تعدَّى خيرهم إلى القرون من بعدهم، فهذا إنتاجهم العلمي مسطرًا باقيًا، وإن بليت أجسادهم، من أجل ذلك واجب الأمة لعلمائها توقيرهم، وإجلالهم، والاعتزاز بهم، وتعريفهم للناس بالمظهر اللائق لكل منهم، فهم عماد الأمة وعتادها، فمن للناس غير العلماء يقتدون بهم، وينهلون من علمهم، ويتتبعون منهجهم، ويعتبر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي أحد هؤلاء العلماء العاملين والدعاة المربين، ويصف القاضي (١٤٠٣هـ) شيخه السعدي بقوله "كان واسع الاطلاع في فنون عديدة ففي كلِّ من يخوض فيه تقول هذا فنه المختص به وهذه مؤلفاته أكبر شاهد على ما ذكرته" (ص٢٢١)، ويقول عنه: الفقي (د.ت) "لقد ارتضى السعدي العلم له حديثًا وأليفًا و لم يرق فينظره سوى طبقة العلماء، فلازمهم ملازمة الظل واكبّ على الاغتراف من معين علمهم ، وفضلهم، وأخلاقهم، فتغذَّى أطيب غذاء وروي أكرم ري" (ص٧)، أما "الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله تعالى فيقول عن السعدي: إن من قرأ مصنَّفات السعدي وتتبع مؤلفاته، وخالطه

وسبر حاله أيام حياته، عرف عنه الدأب في خدمة العلم اطلاعًا وتعليمًا" (الطيار،١٤١٢ه، ص٩٧) "ولما سئل تلميذه الشيخ عبدالله البسام عنه قال: للشيخ عبد الرحمن السعدي أثر كبير، ودور بارز في تخريج أفواج كثيرة من طلبة العلم، حيث جلس للتدريس وإفادة الطلاب أكثر من نصف قرن من الزمان، وكان مرجع أهل البلاد في زمانه في التدريس، والوعظ والتوجيه، والفتوى والإمامة، والمشاورات، وكان محرِّر الوثائق والمبايعات وغير ذلك، امتاز بكرم النفس، وحسن الخلق، والبشاشة والطلاقة، كان محبوبًا من العامة والخاصة" (العباد،١٤١١هـ، ص ص٥٩-٦٠) هذه بعض أقوال من عاصروه، وتعلّموا منه مباشرة، وهناك قول لطبيب معاصر الدكتور عبدالله الجودي رئيس لجنة الأخلاقيات الطبيَّة بمستشفى الملك فهد الجامعي الحاصل على الزمالة من جامعة هارفارد، حيث شارك بورقة عمل في المؤتمر السنوي لمركز الأخلاقيات الحيويَّة الطبيَّة بكليَّة الطب بجامعة هارفارد، بعنوان موت الدماغ والتبرع بالأعضاء؛ احتفالًا بمرور خمسين عامًا على صدور تقريرها عن موت الدِّماغ، حيث أشار إلى أسبقيَّة شيخنا في مناقشة قضيَّة موت الدماغ، والتبرع بالأعضاء، في مقالة كتبها في أحد مؤلَّفاته بطريقة جميلة، عبارة عن عقد حوار بين اثنين: عالم يبيح الاستفادة من الأعضاء لموتى الدماغ،وعالم يحرِّم الاستفادة، وفي هذا دليل على وجود المسلمين في كلِّ مكان، ولقد أكدت هذا دراسة(السعدي، ١٤٣٣هـ) عند عرضها لمسائل منوَّعة عن نقل الأعضاء عند الضرورة.

وهذه الأقوال في ابن سعدي غيضٌ من فيضٍ، تشير لمكانته العلميَّة والاجتماعيَّة إبَّان حياته رحمه الله تعالى وبعد مماته، ولبيان كمال التربية الإسلاميَّة وأنها تتجلَّى في عبادة الله سبحانه وتعالى، والانقياد له بالتوحيد، والاستسلام لأوامره ونواهيه، يقول ابن سعدي في قوله تعالى: ﴿ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الانعام/٧١ " بأن ننقاد لتوحيده، ونستسلم

لأوامره ونواهيه، وندخل تحت عبوديته، فإن أفضـــل نعمةٍ أنعم الله بها على العباد وأكمل تربية أوصلها إليهم". (السعدي،١٤٢٠هـــ، ص٤٢١) م١ج٢

ثانيًا: مشكلة البحث:-

بعد الاطلاع على كتاب المجموعة الكاملة لمؤلّفات الشيخ السعدي المجلد الخامس/ الثقافة الإسلاميَّة وما احتواه من كتب، نجد بين دفَّاتها عبارات ذات دلالات تربويَّة واضحة، وأن لهذا العالم فكرًا تربويًّا تطرّق فيه لقضايا تربويَّة عديدة:-

١- في كتابه: فوائد مستنبطة من قصة يوسف تكلَّم عن مبدأ تربوي عظيم، وهو العمل بمقتضى العلم بقوله: "وكل من عصى الله فهو جاهل، باعتبار عدم العمل بالعلم؛ لأن العلم الحقيقي ما زالَ الجهل به وأوجب العمل". (السعدي،١٤١١هـــ، ص١٣٥) م٥ج١

٢- وفي كتابه: الجهاد في سبيل الله، أو واجب المسلمين، تكلَّم عن أعظم أصول التربية بقوله: "مِن أعظم أصول التربية، الاعتناء والاهتمام التام بشبان الأمة، فإهم محلّ رجائها، وموضع أملها، ومادة قوها وعزّها، وبصلاح تربيتهم تصلح الأحوال كلها". (السعدي،١٤١١هـــ، ص١٧٣) م٥ج١. كما تحدَّث عن مبادئ عظيمة لا بدَّ من التمسك بها لبلوغ التربية الحقة كمبدأ الوسطيَّة، والشورى، والتعاون، والأخوة الإيمانيَّة.

٣- وفي كتابه: وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني تكلَّم عن مبادئ عظيمة "وأن الاعتناء بالتربية والتعليم من أصل الجهاد، وأن من أعظم أركان التربية إصلاح التعليم".(السعدي، ١٤١١ه، ص٢٠٠) م٥ج١

٤- وفي كتابه: الدلائل القرآنيَّة في أن العلوم والأعمال النافعة العصريَّة داخلة في الدين الإسلامي، تكلَّم عن أنواع العلوم العقليَّة والنقليَّة، وأدوات العلم عند الإنسان، وآفات العلم". (السعدي، ١٤١١هـــ، ص٢٧١) م٥ج١

٥- وفي كتابه: الدين الصحيح لحلِّ جميع المشكلات تكلَّم عن العلم النافع وأقسام العلوم: "أما مدلول العلم النافع، ومسماه الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة: فهو كل علم أوصل إلى المطالب العالية، وأثمر الأمور النافعة، لا فرق بين ما تعلَّق بالدنيا أو الآخرة، فكل ما هدى إلى السبيل، ورقي العقائد والأخلاق والأعمال، فهو من العلم، والعلم قسمان مقاصد ووسائل توصل اليها وتعين عليها". (السعدي، ١٤١١ه، ص٣٤٢) م٥ج١، ولأجل بلورة موضوع البحث: أقول بأن هذه الأقوال التي أوردتُها، والمقتبسة من كتاب المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي- رحمه الله- المجلد الخامس الثقافة الإسلاميَّة الجزء الأول، لها نظائر مثلها وأكثر تحتاج إلى نظمها في بحث واحد يُلقي الضوء على المعالم الواضحة للنظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ السعدي رحمه الله، والتي تعدُّ موجهًا ومرشدًا لعمليَّة التربية، ومنهج متكامل للحياة، فالنظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة معالجة جديدة قديمة، فتظهر جِدَّتها من ضرورة إبرازها في ضوء إطار مفاهيم العصر، واجتهادات البشريَّة التي تُضيف جديدًا باستمرار في أمور الدنيا، أما قدمها ففي بنيتها التي لا يستطيع أي باحث أن يُضيف فيها، وإنما الإضافة تكون في أساليب تطبيقها؛ ولأن عدم إبرازها "يؤدي إلى الشعور بالنقص لدى الأجيال، عندما يُطلب منهم إبراز نظريتهم التربويَّة الإسلاميَّة، ويؤدي إلى تبعيَّة المجتمع إلى النظريات التربويَّة الأخرى، وإن وجودها هو أسلوب عصري جيِّد لعرض القضايا، وقياس النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة بغيرها من النظريات التربويَّة الأخرى". (يالجن، ١٤٢٩هـ، ص٢١-٢٢)، وسيتصدَّى البحث لكليات النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة التي تحتوي الجزئيات وتضبطها وتوجهها، دون البحث في تفاصيلها؛ لأنها تتجاوز مساحة هذا البحث.

ثالثًا: تساؤلات البحث:- تحاول الدراسة تقديم إجابات عن الأسئلة الآتية:-

١- ما أهم ملامح شخصيَّة الشيخ عبدالرحمن السعدي؟

٢- ما النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة المتضمنة في فكر الشيخ السعدي؟

٣- ما مصادر النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة المتضمّنة في فكر الشيخ السعدي؟

٤- ما خصائص النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة المتضمّنة في فكر الشيخ السعدي؟

٥- ما مبادئ النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة المتضمّنة في فكر الشيخ السعدي؟

٦- ما أهم أساليب النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة المتضمّنة في فكر الشيخ السعدي؟

رابعًا: أهداف البحث:- يهدف البحث إلى الكشف عن معالم النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة في فكر الشيخ السعدي، وبيان مصادرها وخصائصها ومبادئها وأساليبها.

خامسًا: أهميَّة البحث:- تبرز أهميَّة البحث في كونه:-

١- تكشف عن بعض معالم النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة من خلال دراسة الجوانب الفكريَّة التربويَّة لدى الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله، الذي يعدُّ من كبار العلماء والمفكرين المسلمين؛ للاستفادة من أفكاره ومبادئه في تربية الأجيال، وتحقيق الصلاح في الأرض.

٢- تساعد على مراجعة نتاج علمائنا الربانيين، حيث باتت عمليَّة ضروريَّة لتنمية التراث الإسلامي من جهة، والفكر الإنساني من جهة أخرى.

٣- تحثُّ على الاعتناء بما تتضمَّنه الثقافة الإسلاميَّة من مضامين تربويَّة، حيث يُعدُّ تراث العلماء حصيلة فكريَّة قيِّمة، تشكل المشهد الثقافي الإسلامي، وتُسهم في توجيه مساراته على المستويين الفردي والجماعي.

٤- تُجسد لكلِّ إنسان مثالًا رائعًا للقدوة الصالحة، وذلك من خلال دراستها، وإفصاحها عن الجوانب العلميَّة في حياة الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله.

٥- تُسلِّط الضوء على فكر عالم من علماء الأمة الإسلاميَّة، اشتغل بالتدريس والتعليم لمدَّة نصف قرن من الزمان تتلمذ على يده عدد من العلماء البارزين الذين لهم مكانتهم العلميَّة، فاستطاع أن يربِّي بالدين الإسلامي أجيالًا متلاحقة.

٦- تربط المسلمين بجذورهم الأصيلة، وتكون الفهم الصحيح لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، بعيدًا عن الفلسفات الوضعيَّة.

سادسًا: منهج البحث:-

المنهج المستخدم في تحقيق أهداف البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأكثر ملاءمة لطبيعة البحث، وذلك من خلال القراءة المتعمقة لأقوال الشيخ السعدي، بكتابه الثقافة الإسلاميَّة مج٥، المرتبطة بموضوع البحث، بهدف جمعها وتصنيفها وتحليلها؛ لإعادة تركيب صورة شموليَّة للموضوع، في ضوء أسئلة البحث، في محاولة للإجابة عنها.

سابعًا: حدود البحث:-

يتحدد هذا البحث في إبراز معالم النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، من خلال كتابه: المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله المجلد الخامس/ الثقافة الإسلاميَّة، تلك التي يمكن الاستفادة منها في مواجهة بعض مشكلات التربية في واقعنا المعاصر.

ثامنًا: مصطلحات البحث:-

تعريف النظريَّة:- النظريَّة "مشتقة من الفعل نظر، وهو من تأمُّل الشيء بالعين، تقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين والقلب" (ابن منظور، ١٤١٤ه،ص٢١٥) ج٥، ويقال: "نظر إلى شيء: أبصره وتأمله بعينه، وفيه تدبّر وتفكّر، يقال: نظر في الكتاب ونظر في الأمر، ونظر بين الناس: حكم وفصل بينهم" (مصطفى وآخرون، د.ت، ص٩٣١)، وفي القرآن الكريم: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يونس/١٠١ والدعوة إلى النظر في تركيب الإنسان والحيوان والنبات والأرض والسموات وما حولهما، تتكرَّر في عشرات السور من القران، يقول: ابن تيميَّة (١٤٢٦هـ) "والنظر جنس تحته حقٌّ وباطل، محمود ومذموم ." مضيفًا "إن النظر لا يقتصر على البصر والإبصار بالعين، وإنما هو يشترك فيه العقل والحواس جميعًا ." (ص ٤٨٦) وتعرف النظريَّة بأنها مجموعة

من القضايا التي تتَّخذ ترتيبًا خاصًّا في النسق، بحيث تكون مترابطة منطقيًّا، ومتميزة بالتدرج المنظم غير المتناقض، وتشير القضايا العامة في النظريَّة على المقدِّمات، أما القضايا المستنبطة فتمثل النتائج" (رضوان، ١٤٠٣هـ، ص١٢)، ويُعرِّفها وهب والمهندس (١٤٠٥ه) بأنها: "جملة التصورات مؤلفة تأليفًا عقليًّا، تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات" (ص٤١٣)، ويُعرِّفها عبدالعال (١٤١٣ه) بأنها: "مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات والقضايا، التي تكون رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيِّرات، بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها".

تعريف التربية:- التربية لغةً: "من الفعل (رَبَا) الشَّيْءُ زَادَ وَبَابُهُ عَدَا وَ (ربَّاهُ تربية وَ (تَرَبَّاهُ) أَيْ غَذَّاهُ وَهَذَا لِكُلِّ مَا يَنْمِي كَالْوَلَدِ وَالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ." (الرازي، ١٤٢٠ه،ص١١٧)، أما التعريف الاصطلاحي: "تزكية النفس وطهارتها لكي تكون صافية ومجرَّدة من العوائق التي تحول دون انصرافها عن هدفها الأسمي وهو معرفة الله". (الخطيب وآخرون، ١٤١٥ه، ص٢٦)

تعريف النظريَّة التربويَّة:- "مجموع المبادئ المترابطة التي توجه العمليَّة التربويَّة، وتحكم الممارسات التعليميَّة". (الجهويَّة،١٤٣٠ه، ص١٣٨)، وهي: "محاولة لتكوين نشاط وخبرة تربويَّة عن طريق التفاعل النقدي البناء" (غنايم، ١٤١١هـ، ص٣٥٥).

تعريف النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة:- "مجموعة من المبادئ المترابطة المستمدَّة من الكتاب والسنة، والمدعمة بالحقائق المتعلقة بالآيات المبثوثة في النفس الإنسانيَّة والكون والتاريخ، والشاملة لميادين العمليَّة التربويَّة كافة، والهادفة إلى توجيه السلوك الإنساني، في ضوء قيم الإسلام وتعاليمه الخالدة". (عبدالله، ١٤١١ه، ص٥٠٥) ج٢، ويُعرِّفها التوم (١٤١١ه) بأنها: "مجموعة مترابطة من المبادئ والقواعد والمفاهيم التربويَّة المستمدة من القرآن والسنة، وتمثِّل الأساس المتين الذي يقوم عليه البنيان التربوي الصالح" (ص٣٣٠)، فمضمون تعريفات النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة يدلُّ على قيامها على مجموعة من المبادئ والقواعد المستمدَّة من الكتاب والسنة، والتي هي بمثابة الأساس المتين للبنيان التربوي، ويؤكِّد التوم (١٤١١ه) أنه يُمكن تعديل البنيان التربوي، وقد شبهه بالفقه كمجهود

إنساني، بما يتناسب مع العصر الذي نعيشه، دون المساس بالأساس المتين المستمدِّ من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ألا وهي الشريعة الإسلاميَّة.

تاسعًا: الدراسات السابقة:-

بعد مراجعة واستقصاء مجموعة من الدراسات والبحوث والمقالات التي تطرَّقت للشيخ السعدي، وجدت أن هناك العديد من الدراسات العلميَّة والكتب المؤلفة عن السعدي، في جوانب الفقه وأصوله والعقيدة والدعوة والتفسير والتربية، وهي كما يلي:-

دراسة عبدالله بن محمد الرميان (١٤١٤هـ) بعنوان: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي منهجه وأثره في الدعوة إلى الله، تهدف هذه الدراسة إلى بيان ودراسة الجانب الدعوي في حياة الشيخ السعدي، وتوصَّلت إلى استنباط مجموعة من الدروس والعبر من حياة الشيخ في الدعوة الى الله عزَّ وجلَّ، ودراسة عبدالله الطيار وسليمان أبا الخيل (١٤١٦هـ) بعنوان: فقه الشيخ ابن سعدي، الهدف من الدراسة جمع اختيارات الشيخ السعدي الفقهيَّة في أبواب العبادات من كتبه، ومقارنتها بالمذهب الحنبلي، ورأي ابن تيميَّة، وتلميذه ابن القيم، ودراسة عبدالعزيز عبدالله الرشودي (١٤٢٠هـ) بعنوان: الفكر التربوي عند السعدي (دراسة تحليليَّة ناقدة)، هدفت الدراسة إلى استنباط أفكار السعدي التربويَّة من بطون مؤلفاته، وتحليل تلك الأفكار، من أجل الإفادة منها في العمليَّة التعليميَّة، وتوصَّلت إلى أن المعلم الناجح هو الذي يؤدِّي دوره في المجتمع بالتوجيه والتعليم والرعاية، وأن الموقف الصحيح من معطيات الحضارة الغربيَّة يتلخَّص في قبول النافع منها، أو ما كانت منفعته أكثر من مفسدته، وما سوى ذلك فمردود، وأن التعليم المثمر هو الذي يربط المسلم بخالقه، ولا ينتهي بمرحلة عمريَّة معينة، ودراسة مشعل غنيم ظافر المطيري (١٤٢٢هـ) بعنوان: أثر القواعد الأصوليَّة في اختيارات الشيخ عبدالرحمن السعدي الفقهيَّة للمسائل النازلة في عصرة، هدفت الدراسة إلى معرفة القواعد الأصوليَّة لاستنباط الأحكام الشرعيَّة من الأدلة التفصيليَّة، وبيان أهميتها وثمرتها التطبيقيَّة في النوازل والمستجدَّات، وكان من أهمِّ النتائج: أن القواعد الأصوليَّة طريق لاستخراج الأحكام للحوادث والمستجدات، وأن

المجتهد إذا استخدمها بضوابطها، فإنه يسير على منهاج قويم في استنباط الأحكام الشرعيَّة لما يستجدُّ من نوازل، وأن الشيخ السعدي أدرك أهميَّة الاستنباط في أصول الفقه، فقدمّ المنهج الأصولي على بساط التطبيقات العمليَّة، ودراسة عبداللطيف بن شلوه الشاماني (١٤٣٠هـــ) بعنوان: القواعد الأصوليَّة في كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله، هدفت الدراسة إلى جمع القواعد الأصوليَّة الواردة بكتاب التفسير، وترتيبها حسب المباحث الأصوليَّة، وكان من أهم النتائج: علاقة علم أصول الفقه بنصوص الكتاب والسنة، ودقة استنباط السعدي وبيانه لما تدلُّ عليه الآيات من فوائد وحكم وأحكام، ودراسة سيف بن منصر بن علي الحارثي (١٤٣١هـــ) بعنوان: استنباطات الشيخ عبدالرحمن السعدي من القرآن.. عرض ودراسة، هدفت الدراسة إلى بيان معنى الاستنباط من القرآن، والوقوف على الأساليب العلميَّة للاستنباط التي استخدمها السعدي، وكان من أهمِّ النتائج: أن الاستنباط من لقرآن هو استخراج المعاني والأحكام والحكم والمناسبات الخفيَّة من القرآن بطريق صحيح، ومن الأساليب التي استخدمها السعدي في الاستنباط طريقة السؤال والجواب، والاستنباط بدلالة المفهوم، والاستنباط بدلالة الالتزام، والاستنباط بالقياس، والاستنباط بدلالة الاقتران، وغيرها، ودراسة عبدالرحمن بن خالد السعدي (١٤٣٣هـــ) بعنوان: اختيارات الشيخ عبد الرحمن السعدي في المسائل الفقهيَّة المستجدة، هدفت الدراسة جمع آراء الشيخ في المسائل الفقهيَّة المستجدة ومقارنتها بآراء العلماء، وكان من أهمِّ نتائجها: الوقوف على منهج الشيخ في دراسة المسائل الفقهيَّة المستجدة في أبواب العبادات، والمعاملات، وفقه الأسرة، والجنايات، وبعض المسائل المنوَّعة كنقل الأعضاء للضرورة، وشرب الدخان والاتجار به، وتعلم العلوم العصريَّة.

التعليق على الدراسات السابقة:- اهتمَّت الدراسات السابقة بإبراز الجانب الدعوي كدراسة (الرميان، ١٤١٤هـــ)، وجانب العبادات كدراسة (الطيار وأبا الخيل، ١٤١٦هـــ)، والمنهج الأصولي في استنباط الأحكام الشرعيَّة للنوازل، كدراسة (المطيري، ١٤٢٢هـــ)، والقواعد الأصوليَّة كدراســـة (الشاماني، ١٤٣٠هـــ)، ومعنى الاستنباط

وأساليبه العلميَّة، كدراســــة (الحارثي،١٤٣١هــ)، والمسائل الفقهيَّة المستجدَّة، ومقارنتها بآراء العلماء، كدراسة (السعدي، ١٤٣٣هــ)، باستثناء دراسة (الرشودي، ١٤٢٠هــ) التي تتفق مع الدراسة الحاليَّة في إبراز الجانب التربوي لفكر الشيخ عبدالرحمن السعدي، وتختلف في أن دراسة الرشودي كانت شاملة لجميع مؤلفات السعدي، وجميع جوانب التربية، بينما الدراسة الحاليَّة اقتصرت على كتاب المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله، المجلد الخامس/ الثقافة الإسلاميَّة، وإبراز معالم النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة المتضمنة بها. واتفقت الدراسة الحاليَّة مع الدراسات السابقة في إبراز ملامح شخصيَّة الشيخ السعدي.

عاشراً:- الإطار النظري للدراسة:-

المبحث الأول:- التعريف بالشيخ السعدي:-

نسبة:- "هو العلامة الورع الزاهد، تذكرة السلف، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي." (آل الشيخ، ١٣٩٢ه، ص٢٥٦)

مولده:- "ولد في عنيزة من مقاطعة القصيم بنجد في ١٢ / ١ / ١٣٠٧هــ الموافق ١٨٨٨م، توفيت والدته وهو في الرابعة من عمره، كما توفي والده وهو في السابعة من عمره". (الفقي، د. ت، ص٩).

نشأته:- نشأ شيخنا السعدي يتيم الأب والأم، فقيّض الله له "زوجة أبيه كفلته، وأحبته أكثر من أولادها، فصار عندها موضع العناية والرعاية، فلما شبَّ صار في بيت أخيه الأكبر حمد بن ناصر السعدي، نشأ نشأة صالحة كريمة، وعرف من حداثته بالصلاح والتقى، فاقبل على العلم بجدٍّ ونشاطٍ وهمَّة وعزيمة، فحفظ القرآن الكريم قبل الثانية عشرة في مدرسة المربي سليمان بن دامغ، واشتغل بالعلم على علماء بلده والبلاد المجاورة". (البسام، ١٤١٩هــ، ص ص٢١٩-٢٢٠) ج٣، نشأ في بيت علم وأدب ودين، فوالده "كان عالمــًا، حافظًا لكتاب الله، قرأ على علماء عنيزة ومفتي نجد في زمانه، أما أخوه الآخر الوصي عليه، فكان من المعمرين ومن أعمدة المسجد، تجرّد للعبادة والتلاوة، وكان

من حملة القرآن الكريم". (القاضي، ١٤٠٣هـ، ص ص٣٦٩) ج٢، أقبل السعدي على العلم، "وانقطع للعلم، وجعل كلَّ أوقاته مشغولة في تحصيله، حفظًا وفهمًا ودراسة ومراجعة واستذكارًا، حتى أدرك في صباه ما لا يدركه غيره في زمن طويل. ولما رأى زملاؤه في الدراسة تفوّقه عليهم ونبوغه، تتلمذوا عليه، وصاروا يأخذون عنه العلم وهو في سنِّ البلوغ، فصار في هذا الشباب المبكر متعلمًا ومعلمًا". (البسام، ١٤١٩هـ، ص ص٢٢٠) ج٣ ، تميَّز بفرط الذكاء، والاستقامة، والنبل، كما "حفظ المتون العلميَّة الكثيرة، وإذا استشهد بها رأيته بهذه فذًّا؛ لأنه كان يتعهَّدها دائمًا". (القاضي، ١٤٠٣هـ، ص٢٢١) ج١، تفتحت أمامه آفاق العلم"، فلقد أقبل على مؤلفات الإمامين الجليلين ابن تيميَّة وابن القيم إقبالًا منقطع النظير، فاستوعب ما حوته كتبهما من التحقيق العظيم في علوم السَّلف، وحسن التوجيه والإرشاد، وحصل له بذلك سعة علم، خاصة في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه، وسواها من العلوم النافعة". (الفقي، د. ت،ص١٠)، ومن شدَّة استيعابه لمؤلفات هذين العالمين؛ نجده خرج من طور التقليد إلى طور الاجتهاد، ومن أهمِّ مؤلفاته الدالة على ذلك كتاب طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والأصول، وعن محتوى هذا الكتاب يقول: السعدي (١٤١١هـ) م٥ج٢ "وقد يسَّر الله الوقوف على كتبه – قصد ابن تيميَّة – الموجودة، فتتبعت ما وجدته في كُتب هذا الإمام من الأصول والقواعد والضوابط النافعة، وأثبتُّها في هذا المجموع، ونقلتها بعبارات مؤلفها إلا شيئًا يسيرًا منها، وجب تغيير بعض الألفاظ؛ إذا كانت القاعدة أو الأصل متفرقًا في كلامه غير متصل بعضه ببعض، فجمعته من متفرقات كلامه في موضع واحد، ونضطر فيه إلى التغيير اليسير الذي يوضِّح المعنى ولا يغيره". (ص٥)، وهكذا جدَّ الإمام السعدي واجتهد في طلب العلم، وسهر الليالي، وواصلها بالأيام، ومضى في تعليمه قدمًا لا ينوي سوى تحصيل العلم، فنال الحظ الأوفر من العلوم في الفقه وأصوله والحديث والتوحيد والتفسير وعلومه والنحو وقواعده، وقام بتعليم هذه العلوم للطلاب ما يقارب الخمسين عامًا، حيث كان المرجع في التدريس والافتاء في بلده.

وفاته – ذكر (آل الشيخ، ١٣٩٢هـ) أن الشيخ أصيب عام ١٣٧١هـ بمرض ضغط الدم، وضيق الشرايين، وكانت أعراضه تبدو بعض الساعات في الكلام، فيقف ولو كان يقرأ القرآن، ثم يتكلَّم ويرجع كعادته، فسافر إلي لبنان عام ١٣٧٢ على نفقة الحكومة السعوديَّة، أيدها الله، وبقي شهراً يُعالَج وشفاه الله، وبعد أن رجع إلي مدينة عنيزة باشر أعماله التي كان يباشرها قبل مرضه، من تدريس وإفتاء وتصنيف وخطابة جمعة وإمامة. فعاوده المرض في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ، فتوفي رحمه الله قبل فجر يوم الخميس الموافق ٥/٢٢، فأصيب الناس لموته، وصلى عليه الناس بعد صلاة ظهر يوم الخميس، في حشد عظيم لم يشهد في عنيزة له مثيل" (ص٢٦٠)، ويقول عنه تلميذه البسام (١٤١٩هـ): "والحقيقة أن عنيزة منذ تأسست لم تُصَب بمصيبة عامة مثل مصيبتها به" (ص٢٥٠) ج٣، فتوفي بعد أن جلس للتدريس والإفتاء ما يقارب الخمسين عاماً، بعد عمل دؤوب، ونشاط لا يفتر، رغم ما تعرَّض له من مرض على مدى خمس سنوات رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني: النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ السعدي:-

النظريَّة التربويَّة في عصرنا الحديث "تُعنى بالتخطيط المسبق الشامل لما يراد أن يكون عليه إنسان العصر من معلومات، وما يتقنه من مهارات، وما يتَّصف به من قِيَم وعادات واتجاهات، ولما يراد أن تكون عليه شبكة العلاقات المنظَّمة لعمل المؤسسات، وسلوك الجماعات المختلفة، مع مراعاة السنن النفسيَّة، وقوانين التعلُّم، ومراعاة الفاعليَّة التي تنتج أكبر كميَّة من (المـُـخْرَجات) مقابل أقل كميَّة من (المدخلات)". (الكيلاني، ١٤٢٦هـ، ص١١)، ومفهوم النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة "يشمل الأهداف التي تتطلع لتحقيقها، في ضوء تصور الإسلام للكون والإنسان والحياة، مع شمولها لميادين التربية ومناهجها وأساليبها ووسائلها لتحقيق تلك الأهداف" (الكيلاني، ١٤٠٥هـ، ص٢٠)، فالنظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة هي النموذج الذي يرغب المجتمع المسلم لشبابه أن يكونوا عليه، من خلال تنظيم عمل المؤسسات التي تعدُّ هؤلاء الشباب، والمناهج التي تستعمل في إعدادهم، ومجتمع

المستقبل الذي سيعيشون فيه، وشبكة العلاقات الاجتماعيَّة التي يُرَغّب بها المجتمع لتنظيم سلوك الشباب، والمؤسسات التي يعملون بها؛ بحيث يؤدِّي هذا التنظيم إلى تأهيلهم، وتنسيق جهودهم، ليقوموا متعاونين متكاملين بتلبية الحاجات، ومواجهة التحديات، وفق ما رسمه الخالق سبحانه لهم،" فالدين الإسلامي وعلومه وأعماله وتوجيهاته، جمعت كلَّ خير ورحمة وهداية، وصلاحٍ وإصلاحٍ مطلقٍ لجميع الأحوال، وأن العلوم الكونيَّة والفنون العصريَّة الصحيحة النافعة داخلة في ضمن علوم الدين، وأعماله ليست منافية لها، بل النافع منها للدين والدنيا وللجماعات والأفراد داخل في الدين." (السعدي، ١٤١١ه، ص ٢٦٩ م٥ج١، والإصلاح يشمل إصلاح الأمور الدينيَّة والدنيويَّة، ويؤكد الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ج١ أن "التربية الدينيَّة، والاهتمام التام والاعتناءُ الكامل بشباب الأمة، من أعظم أصول الإصلاح، فالشباب هم محلُّ رجائها، وموضع أملها، ومادة قوِّها وعزِّها، وبإصلاح تربيتهم تصلح الأحوال، ويكون المستقبل خيرًا مما قبله، فعليهم أن يربوهم تربية عالية، ويبثوا فيهم روح الدين، وأخلاقه الجميلة، والحزم والعزم، وجميع مبادئ الرجولة والفتوّة والمروّة، وأن يدربوهم على الصبر، وتحمل المشاق الذي يفضي إلى النجاح، والمثابرة في كل عمل نافع، ويحذروهم من الجبن والكسل، والسير وراء الطمع والمادة، والانطلاق في المجون والهزل والدعة، فإن ذلك مدعاة للتأخر الخطير، وشباب الحاضر هم رجال المستقبل، وبهم تعقد الآمال، وتدرك الأمور المهمة، فعليهم أن يجتهدوا ليكونوا في خصال الخير والفضائل المثل الأعلى، وبأوصاف الحزم والمروّة والكمال القدوة المثلى". (ص ص١٩٩-٢٠٠)، فالإسلام بالنسبة للفرد المسلم هو نظام شامل متكامل تتفرَّع عنه أنظمة الحياة المختلفة: الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة والفكريَّة والأخلاقيَّة والتربويَّة، وكل نظام فرعي من النظام الكلي يحمل ملامحه وطبيعته وخصائصه، وتتشكل بنية النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة من مجموعة المبادئ المترابطة المستمدة من الكتاب والسنة والتي توجه الممارسات التربويَّة، "وقد حقَّق المحققون المنصفون أن كلَّ علم نافع، ديني أو دنيوي أو سياسي، فقد دلَّ عليه القرآن دلالة لا ريبَ فيها، فليس في شريعة الإسلام ما تحيله العقول، وإنما ما تشهد العقول الذكيَّة بصدقه ونفعه وصلاحه". (السعدي، ١٤١١ه، ص٣١٧)

م٥ج١، وعليه فإن الوظيفة الأساسيَّة للنظريَّة التربويَّة- كما يرى الشيخ السعدي- هي بثٌّ روح الدين وأخلاقه في شباب أمة الإسلام، من خلال تعميق الإيمان بالله تعالى في نفوسهم، وتزويد عقولهم بالمبادئ والمعلومات التي تتفاعل في دواخلهم، فتظهر على شكل نواتج في السلوك، يحتكمون إليها في أقوالهم وأفعالهم وتصرُّفاتهم، فتعمل بذلك على ترقية ذواتهم الأمر الذي يؤدي الى ترقية المجتمع، كما أن الأخلاق التي تنادي بها العقيدة الإسلاميَّة مطلقة، تمثل جوهر النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة، ومعيار الحكم على صلاحيتها.

المبحث الثالث: مصادر النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ السعدي:-

اعتمد الشيخ السعدي على نوعين من المصادر، النوع الأول: مصدر ثابت وملزم وأصيل، وهو الكتاب والسنة، وهي مصادر غير قابلة للرفض؛ لأن مصدرها الوحي الالهي بمعنى أنها ربانيَّة المصدر، مشتملة على جميع العناصر الأساسيَّة المتصلة بالتربية، كأصل الإنسان ومصيره، وأفكار عن النفس، وبيان العلاقة بين الخالق والمخلوق، والمخلوق والمخلوق، والمخلوق والكون، والمخلوق والحياة، والمخلوق والآخرة، ويظهر اعتماد الشيخ السعدي على آيِّ القرآن الكريم ونصوص السنة الشريفة في سائر صفحات كتبه، ولقد أكد الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ج١ ضرورة أن يتحرر الإنسان من رقِّ المخلوقين من خلال تربية النفس على الإيمان، وقول كلمة الحق بقوله: "متى تيقن العبد أن الله هو النافع الضار المعطي المانع، وأن من اعتز به فهو عزيز، ومن التجأ لغيره فهو الذليل، وأن الخلق كلهم فقراء إلى الله، لا ينفعون ولا يضرون، أوجب له ذلك القوة بالله والالتجاء إليه، وأن لا يخاف ولا يرجو أحدًا غير الله، وبهذا يتمُّ له التحرُّر من رقِّ المخلوقين، وهذا ثمرة من ثمرات الإيمان الصحيح". (ص٣٧٤)، كما تتم تربية النفس من خلال التمكُّن من العلم النافع، يقول السعدي (١٤١١ه) م٥ج١ "لهذا وصف الله الراسخين في العلم بأنهم يؤمنون بمُحكم الآيات ومتشابهها، ويردون المتشابَه المحتمل للمحكم الصريح، فيؤمنون بهما جميعًا وينزِّلون النصوص الشرعيَّة منازلَها، ويعلَمون أنها كلّها من عند الله، وأنها حقٌّ، وإذا ورد عليهم منها ما ظاهرُهُ التعارضُ اتهموا أفهامَهم، وعلِموا أنها حقٌّ لا يتناقض؛ لأنه كله من عند الله؛ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا، ولهذا وصف الله الراسخين

من أهل الكتاب بأنهم يؤمنون بما أنزل الله على جميع أنبيائه.." (ص١١)، أما النوع الثاني من المصادر الذي اعتمده الشيخ السعدى فهي المصادر الثانويَّة متمثلة في بعض الشخصيات الإسلاميَّة، وإنتاجها الفكري، كالشيخين ابن تيميَّة وابن القيم، ويظهر اهتمام السعدي (١٤١١ه) ج١ ص٥ من خلال إعجابه بابن تيميَّة ومؤلفاته وثنائه عليه بقوله: "ولا يخفى لطف الباري في وجود شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى في أثناء قرون هذه الأمة، وتبيين الله به وبتلامذته من الخير الكثير، والعلم الغزير، وجهاد أهل البدع والتعطيل والكفر، ثم انتشار كتبه في هذه الأوقات، فلا شكَّ أن هذا من لطف الله لمن انتفع بها، وأنه يتوقَّف خير كثير على وجودها، فالله الحمد والمنة والفضل". (ص٩٦)، كما أثنى على ابن القيم بقوله: "ولما كان شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيَّة، قد سلك مسلك شيخه المذكور بالتحقيق للعلوم الأصوليَّة والفروعيه والظاهرة والباطنة، وكان أعظم من انتفع بشيخ الإسلام، وأقومهم بعلومه، وأوسعهم في العلوم النقليَّة والعقليَّة". فلقد استفاد ابن سعدي من مؤلفات الشيخين يقول: الفقي (د.ت) "كان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيم، وحصل له خير كثير بسببهما في علم الأصول، والتوحيد والتفسير والفقه، وغيرها من العلوم النافعة، وبسبب استنارته بكتب الشيخين: صار لا يتقيَّد بالمذهب الحنبلي، بل يرجح ما ترجح عنده بالدليل الشرعي". (ص٢١)، ونظرًا لاعتماد الشيخ السعدي على مضامين آيات القرآن والكريم، ونصوص أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مؤلَّفات الشيخين ابن تيميَّة وابن القيم، وهم من أهل السنة والتقى، والمحتوية على تفاصيل النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة بكافة مكوِّناتها وتفاصيلها وأجزائها، فقد قدَّمها للعالم بطبيعتها الربانيَّة لتجنى البشريَّة ثمارها بعبوديَّة الله تعالى وحده لا شريك له، عدلًا وسلامًا.

المبحث الرابع: خصائص النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ السعدي:-

لكلِّ نظريَّة تربويَّة خصائصها التي تميِّزها عن غيرها من النظريات التربويَّة الأخرى، وخصائص أي نظريَّة تربويَّة هي صورة من خصائص الفلسفة التي تنتمي إليها هذه النظريَّة؛

لذا تختلف خصائص النظريات التربويَّة باختلاف الفلسفات والثقافات، وبما أننا بصدد الحديث عن النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة؛ فإن خصائصها هي خصائص الإسلام ذاته، وتكون ترجمة للفكر التربوي الإسلامي على أرض الواقع، ومن أهم الخصائص التي تميز النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة في فكر الشيخ السعدي ما يلي:-

ربانيَّة المصدر:- أي تستقي معالمها من خالق البشر، فالإنسان من صنعه، فليس هناك مَنْ هو أعلم من الله بمفاتيح فطرة الإنسان ودوائه وعلاجه؛ لأن كلَّ صانع أدرى بصنعته، قال تعالى :﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ الإسراء/٨٢، كما قال تعالى أيضًا: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء/٩، فالنظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة ربانية بمعنى أنها تخضع لشريعة الله وحكمه، دون أهواء البشر وميولهم، فهي تهتمُّ بتربية وتنمية الإنسان في حدود طاقته البشريَّة وقدراته واستعداداته؛ لقوله تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ البقرة/٢٨٦، لأن خالقه هو الأعلم بما يصلح حاله ومآله، ويؤكد الشيخ السعدي (١٤١١هـ) م٥ج١ "بأن العمل بالشريعة فيه إصلاح الأرض والبلاد، واستقامة الأمور؛ والعمل بالمعاصي من سرقة وغيرها فيها فساد ذلك.. وأضاف أن متابعة الرسل هو الصلاح المطلق، صلاح الدين والدنيا". (ص١٣٥) وخاصيَّة الربانيَّة التي تتفرَّد بها النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة لها مدلول تربوي بالغ الأثر في النفس البشريَّة، وفي تحريرها من كلِّ شيء إلا العبوديَّة لله وحده، وإخلاص العبوديَّة لله، وقوة صلة العبد بربه، يجعل لحياة العبد معنى، ولإعماله هدفًا، وتسمو أخلاقه، وتزكو نفسه، ويصبح مؤهلًا لخلافة الله في أرضه، وجميع الدين داخل في الشهادتين أو مضمونهما، كما يرى الشيخ السعدي (١٤١١هـ) م٥ج٢ "أن لا يعبد إلا الله، وأن تطيع رسوله، والدين كله داخل في هذا، في عبادة الله بطاعة الله وطاعة رسوله، وكل ما يجب ويستحب داخل في طاعة الله ورسوله". (ص١٢٠)، ولا يُقصد بالربانيَّة عزل الفرد عن مجتمعه، أو زهده في الحياة، وتقاعسه عن إعمار الأرض، ولكن يُقصد بها أنها تربية إلهيَّة، تخضع لشرع الله، بعيدة عن أهواء البشر، ويؤكِّد السعدي (١٤١١هـ) م٥ج١ أنه "لو علمنا

حقَّ العلم أن في ديننا ما تشتهيه الأنفس، وتمتدُّ إليه الأعناق من المبادئ الراقية، والأخلاق العالية، والنظم العادلة، والأسس الكاملة، لعلمنا أن البشر كلهم مفتقرون غاية الافتقار أن يأووا إلى ظله الظليل الواقي من الشر الطويل، فما من مبدأ وأصل وعمل نافع للبشر إلاّ ودين الإسلام قد تكفَّل به، كفالة المليء القادر على تيسير الحياة التامة على قواعده وأسسه، وفيه حلُّ المشكلات الحربيَّة والاقتصاديَّة، وجميع مشكلات الحياة التي لا تعيش الأمم عيشة سعيدة دون حلها" (ص٤٦٦)، ولا يكون ذلك إلا من خلال تعزيز صلة الفرد بخالقه، وتنمية إيمانه بالله سبحانه وتعالى، يقول السعدي (١٤١١ه) م٥ ج١ "حقيقة الإيمان أنه اسم جامع للشرائع الظاهرة والباطنة، ولأقوال اللسان وأقوال القلب، وأعمال القلوب، وأعمال الجوارح، وأن من قام بهذه الأمور، ونصح فيها، وأحسن؛ كان أكمل إيمانًا". (ص٦٨)

متوازنة:- يُعتبر التوازن من خصائص النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة المهمة، حيث امتاز الإسلام بالوسطيَّة والتوازن، من خلال مراعاته لطبيعة الإنسان والأشياء، "ولقد أقام الإسلام الحياة كلها على التوازن والاهتمام بالنواحي الروحيَّة والجسديَّة، وتلبية اهتمامات الفرد واحتياجات المجتمع، وبالربط بين الإيمان والعمل، وبالحثِّ على طلب الدنيا وطلب الآخرة". (العقيل، ١٤٣٥هـ، ص١٨) يقول الله تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص/٧٧، ويؤكد الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ ج٢ ذلك بقوله: "الدين الإسلامي هو دين العدل والرحمة والعلم والحكمة، وهو دين المدنيَّة الزاهرة المبنيَّة على صلاح القلوب والأرواح، وصلاح الدين والدنيا، وهو الدين الذي تصلح به الأحوال، فكما حثَّ على القيام بإصلاح الدين، فقد حثَّ على القيام بمصالح الدنيا النافعة، وكما أمر بتعلُّم العلوم والفنون التي ترجع إلى الإنابة إلى الله وعبوديته، فقد حثَّ على تعلم العلوم والفنون التي تُعين على قيام حياة الإمة، وإصلاح أحوالها، واستعدادها لمقاومة الأمم الأخرى ومغالبتها، والوقاية من شرورها وأضرارها، وكما أمر بتعلُّم علوم التوحيد والعقائد والأخلاق التي ترجع إلى

إصلاح القلوب والأرواح، فقد أمر بالتعلُّم والتفقُّه في الأحكام التي ترجع إلى القيام بالعبادات الظاهرة والمعاملة العادلة، والقيام بجميع الحقوق المتنوِّعة، على وجه الوفاء والعدل وموافقة الحكمة." (ص ص٤٣٤-٤٣٥)، فمن خلال التوازن يتم تحصيل المصلحة، ودفع المفسدة، ويرى العجمي (١٤٢٧هـ) أنه: "بالمطالعة الواعية لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، نجد أننا إزاء حركة حضاريَّة شاملة تربط بين الإيمان والإبداع، وبين تحقيق مستوى روحي عال للإنسان على الأرض، وبين تسخير قوانين الطبيعة لتحقيق نفس الدرجة من التقدم والرقي الحضاري على المستوى المادي، وقد انعكس هذا التوازن على النهضة الحضاريَّة عبر قرون طويلة، فكان الإنجاز والابتكار؛ تحقيقًا لخلافة الإنسان على الأرض ودوره الحضاري في العالم". (ص٤٩)، وعليه فإن خاصيَّة التوازن خاصيَّة تميَّزت بها النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة المشتقَّة من تعاليم الإسلام، الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، كما لا يوجد فيه إهمالٌ أو تشدُّد، بل هو منهاج وسطي تميَّزت به الأمة الإسلاميَّة عن غيرها من الأمم، يحقِّق التوازن بين متطلبات الروح والجسد، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾البقرة/١٤٣.

مستدامة وصالحة لكل زمان ومكان:- يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾سبأ/٢٨ وقال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف/١٥٨ وفي الآيتين دلالة على أن دين الإسلام غير مقصور على فترة معينة من الزمن، أو جيل خاص من البشر، وإنما هو عام في الزمان والمكان"؛ لهذا فهو باقٍ لا يزول ولا يتغيَّر ولا ينسخ، وعموم الشريعة الإسلاميَّة وبقاؤها وعدم قابليتها للنسخ والتبديل والتغيير بالتنقص أو الزيادة، كل ذلك يستلزم عقلًا وعدلًا ــ أن تكون قواعدها وأحكامها ومبادئها وجميع ما جاء به على نحو يُحقِّق مصالح الناس في كل عصر ومكان، ويفي بحاجاتهم ولا يضيق بها ولا يتخلَّف عن أي مستوى عالٍ يبلغه المجتمع البشري، إن هذا- والحمد لله- متوافر في الشريعة الإسلاميَّة؛ لأن الله تعالى، وهو العليم الخبير، إذ جعلها عامة في المكان والزمان، وخاتمة لجميع

الشرائع، جعل قواعدها وأحكامها صالحةً لكلِّ زمان ومكان، ومهيأة للبقاء والاستمرار لهذا العموم" (صقر، ١٤٣٠ه، ص ص٤٧-٤٨)، ولقد انعقد إجماع السابقين واللاحقين من جماعة المسلمين على صلاحيَّة الشريعة لكلِّ زمان ومكان، فهي الشريعة الخاتمة، التي نسخَ الله بها ما قبلها منَ الشرائع، وأوجب الحكم بها والتحاكُمَ إليها إلى أن يَرِثَ الله الأرض ومَن عليها، والخطاب فيها لأهل الأرض كافة، وعليه لا بدَّ من أن تكون صالحة بحيث تلبي حاجات البشر في كل زمان ومكان، ويؤكد ذلك الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ج٢ بقوله: "أمر المؤمنين بأخذ حذرهم من عدوهم، وهو التّوقّي والوقاية، والاحتماء من عدوان الأعداء بكلِّ وسيلة وسبب تحصل به الوقاية من شرهم ومكائدهم وأسلحتهم ومداخلهم ومخارجهم؛ وذلك يختلف باختلاف الأحوال والأزمان، وهذا من البراهين على أن الدين والشريعة تنزيل من حكيم حميد، عليم بكل شيء فإن إرشاداته العالية- كما ترى- تصلح لكل زمان ومحل، بل لا تصلح الأمور إلا بها". (ص٤٣٥)، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ المائدة/٣، فمن أكبر نعم الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة إكمال دينهم، "فمن كماله أنه هدى للتي هي أقومُ في عقائده وأخلاقه وأعماله، فكَمُلت به العقائد والأخلاق والأعمال، فلا يعتريه النقصُ بوجه من الوجوه؛ ومن كماله أنه صالح لكل زمان ومكان، وحالٌّ لجميع المشكلات الاجتماعيَّة والشخصيَّة؛ ومن كماله أن جميع الحقائق العقليَّة والحسيَّة، والتجارب الصادقة، كلها داخله فيه وفي ضمنه". (السعدي، ١٤١١ه، ص٣٠٤) م٥ج١

مستمرة:- ومن سمات النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة أنها غير محدودة بفترة زمنيَّة محدَّدة، فمع صلاحها لكل زمان ومكان فهي مستمرَّة متكاملة يشترك فيها الجميع، بدءًا بالأسرة، حيث نجد هنا التأكيد النبوي على دور الأسرة في التربية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟"(مسلم، د.ت، حديث رقم ٢٦٥٨)، فجعل الإسلام تربية الأبناء ونصحهم

في عنق الآباء والأمهات، وحملهم مسؤوليَّة النُصح"عَنِ الحَسَنِ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ، عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ"(البخاري، ١٤٢٢هـ، كتاب الأحكام، حديث رقم٧١٥٠، ج٩)، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ مِنْ نُحْلٍ أفضل من أدب حسن» رواه الترمذي. أولى الناس ببرك، وأحقهم بمعروفك: أولادك، فإنهم أمانات جعلهم الله عندك، ووصاك بتربيتهم تربية صالحة لأبدانهم وقلوبهم، وكل ما فعلته معهم من هذه الأمور، دقيقها وجليلها، فإنه من أداء الواجب عليك، ومن أفضل ما يقربك إلى الله، فاجتهد في ذلك، واحتسبه عند الله، فكما أنك إذا أطعمتهم وكسوتهم وقمت بتربية أبدانهم، فأنت قائم بالحقِّ مأجور، فكذلك- بل وأعظم من ذلك- إذا قمت بتربية قلوبهم وأرواحهم بالعلوم النافعة، والمعارف الصادقة، والتوجيه للأخلاق الحميدة، والتحذير من ضدِّها". (آل سعدي،١٤٢٣ه، ص١٣٨)ج١، ثم يأتي دور المدرسة ورفاق الدراسة، ودورها جدّ خطير لما في نفوس الناشئة من حبِّ المحاكاة وتقليد الآخرين، فتربية الناشئة وتعليمهم مستمرَّة لا تقف عند سنٍّ محددة، أو مرحلة بعينها؛ لأن العلم يُفيدهم في جميع مراحلهم الدنيويَّة والأخرويَّة، يقول الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ ج١ بهذا الصدد "العلم يصحبك في دُورك الثلاث: في الدنيا، وفي البرزخ، ويوم يقوم الأشهاد، فالعلم نور يُهتدى به في ظلمات الشكوك والجهالات، وحياة تقيم العبد، وتوصله إلى الجنات، ما زال العالم يُعلِّم أو يعمل به أو يستفاد منه، فصحيفة حسناته في ازدياد في حال الحياة وبعد الممات". (ص٤١٨)، فالمسلم مطالب بالازديادة في طلب العلم؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ طه/١١٤، "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةُ." (الترمذي، ١٤١٨هـ، كتاب أبواب العلم، حديث رقم ٢٦٨٦)، وهذا دليل على أن الاستزاده

من العلم مطلقة، وليست محدودة بإطار السلم التعليمي، ولا بحدود عمريَّة، فالإنسان في تعلم حتى الممات، وهذا ما أكدته دراسة (الرشودي، ١٤٢٠هـ) بأن التعليم المثمر لا ينتهي بمرحلة عمريَّة معينة، "فالإنسان يظلُّ في حاجة إلى العلم والمعرفة ما دام على قيد الحياة، ومن الواضح أن معطيات العلم في تجدُّد دائم، وأساليب المعرفة وطرائقها في تبدل، فإذا حبس المرء نفسه ضمن دائرة معينة، وفي معزل عما يجري في العالم من تجارب علميَّة ومعطيات جديدة، أصبح ضيِّق الأفق، عاجزًا عن التكيُّف مع متغيرات الحياة". (السيد، ١٣٩٩هـ، ص٥٢)

سلوكيَّة عمليَّة:- النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة لا تقف عند حدِّ الأقوال فقط، بل تتجاوز إلى مرحلة العمل والتطبيق، ويتجلَّى ذلك من خلال الأركان الخمسة التي قامت عليها الشريعة الإسلاميَّة، فجميعها تركز على السلوك العملي الذي يجب أن يقوم به المسلم. أي تربط بين النظريَّة والتطبيق، فهي ترى أن لا قيمة لمعرفة نظريَّة، أو إيمان لا يتبعه عمل بمقتضاه، يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف/٢-٣ وقوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة/٤٤، ولقد كان الشيخ السعدي نموذجًا يُحتذى به في تجسيد هذه الخاصيَّة في حياته، فكرس حياته لطلب العلم ونشره، والإفادة منه، يقول البسام (١٤١٩هـ) "أما بذله العلم ونشره إياه، فإنه صرف أوقاته كلها للتعليم والإفادة والتوجيه والإرشاد، فلا يصرفه عن حلق الذكر ومجالس الدرس صارف، ولا يرده عنها راد، فاجتمع إليه الطلبة، وأقبلوا عليه، واستفادوا منه، كما قدِم عليه الطلاب من البلاد المجاورة لبلده، لما اشتهر به من سعة العلم وحُسن الإفادة، وكريم الخلق ولطف العشرة". (ص٢٢١)، ويرى الشيخ السعدي (١٤١١هـ) م٥ج١ "بأن العلم النافع هو العلم الذي يُثمر العمل، فكان مجلسه ناديًا علميًّا، حيث يحرص أن يحتوي على البحوث العلميَّة والاجتماعيَّة، ويُحصِّل لأهل المجلس فوائد عظمى من هذه البحوث النافعة التي يشغل وقتهم فيها، فتنقلب مجالسهم العاديَّة عبادة ومجالس

علميَّة، ويتكلَّم مع كلٍّ فرد بما يناسبه، ويبحث معه في المواضيع النافعة له دنيا وأخرى." (ص ص ٣٦٦-٣٦٧)

واقعيَّة:- النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة تعتمد في سياقها الثقافي على تصوُّر الإسلام للكون والحياة والإنسان، فالكون حقيقة واقعة قائمة على شواهد ملموسة لا تحتاج إلى إثبات، والحياة في واقعها بها الخير والشر، والإنسان ذو طبيعة مزدوجة روحيَّة وجسديَّة، وبناءً عل هذا التصوُّر نجد مراعاة النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة لخاصيَّة الواقعيَّة في تربيتها للأفراد، فتحرص على تنمية نوازع الخير، وقلع نوازع الشرِّ، والارتقاء بعقل الإنسان وتهذيب وجدانه، واستعمال ما سخره الله لنا من الأحوال الكونيَّة، لننتفع بها في ديننا ودنيانا، والآيات الدالة على ذلك كثيرة، "وفيها أكبر شاهد ودلالة على أن في الأرض قوى ومنافع وخزائن لا زال البشر يدركونها ويحصّلونها شيئًا بعد شيء؛ فكل ما تمّ للبشر من المخترعات والمستخرجات، فإنه داخل في هذه الآيات الكونيَّة، فإنه أخبر أن جميع منافعها مسخرة مستعدَّة للإنتاج إذا سلكوا طرقها، وأن منها ما كان موجودًا في الأزمنة الغابرة، ومنها شيء سيحدث، ويستخرج بعد ذلك، وكل المخترعات، وإن عظمت، يسهل جدًّا تطبيق النصوص عليها." (السعدي،١٤١١ه،ص ص٤٥٧-٤٥٨) م٥ ج١

وفي هذا تأكيدُ أهميَّة أن يكون المنهج في التربية الإسلاميَّة واقعيًّا ممكن التطبيق، متناسبًا مع الإمكانات المتاحة، كما ينبغي أن يكون موافقًا لطبيعة الإنسان، بحيث يعمل على تزكيته وحفظه من الانحراف، مع مراعاة تنمية القدرة لديه، ليتمكن من التفريق والتمييز بين الخير والشر وبين الحق والباطل، فالبشر مختلفون فيما بينهم، متنوعون في صفاتهم، متعددون في فصائلهم، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾ الروم/٢٢، فهذا المنهج التربوي الواقعي يتعامل مع الفرد على أساس احتمال الخطأ والإصابة، بعيدًا عن المثاليَّة والكمال، فالكمال لا يكون إلا لله عزَّ وجلَّ، فهي ليست تتعامل مع مثاليات لا وجود لها في عالَم الواقع، فهي تبغي الوصول بالفرد المؤمن إلى ذلك الفرد الذي يأتمر بما أمره به ربُّه، وينتهي عمَّا نهاه عنه.

تمتاز بالوضوح:- فقد امتازت النظريَّة التّربويَّة الإسلاميَّة بالوضوح، حيث نجد أنّ تعاليم الإسلام واضحةٌ سهلةٌ يستطيع المرء العاديّ فهمها وتطبيقها، كما شملت التربية الإسلاميَّة جميع مناحي الحياة؛ فلم تقتصر على جانب العبادات والصِّلة بالله، بل شملت تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان، ومع محيطه من الكائنات الحيَّة والجمادات، وتعامله مع ذاته ونفسه، ويؤكد ذلك الشيخ السعدي (١٤١١هـ) م٥ج١ بقوله: "كما أن الدين هو الصلة الحقيقة بين العباد وبين ربهم، به إليه يتقربون ويتحببون، وبه يغدق عليهم خير الدنيا والآخرة، فإنها الصلة بين العباد بعضهم لبعض، تقوم به حياتهم، وتنحلُّ به مشكلاتهم السياسيَّة والاقتصاديَّة والماليَّة." (ص٤٦٨)، فرسالة الإسلام واضحة وتعاليمه ميسرة؛ فهو دين يدعو إلى الخير، وينهى عن الشر، بسهولة لا غموض فيه ولا تعقيد؛ لأنه شريعة ربانيَّة المصدر، وهذا السبب من أعظم الأسباب وأكثرها تأثيرًا في الناس عبر العصور المختلفة، ولا يزال وضوح الإسلام عقيدة وشريعة ومعاملات عاملًا فعالًا في قبول الناس اليوم بالإسلام والدخول فيه.

محافظة ومتجدِّدة:- "تتسم التربية الإسلاميَّة بالمحافظة على ثوابت الأمة، وترسيخ العقيدة والقيم الأصليَّة، وفي الوقت ذاته مسايرة العصر في كلِّ جديد لا يتناقض مع الثوابت. والله سبحانه وتعالى يوجه الى استشراف المستقبل، وتهيئة النفس البشريَّة لاستقبال الجديد، والاستفادة من المستحدثات، والحرص على اكتشاف ما ينفع البشريَّة". (العجمي، ١٤٢٧هـ، ص٥١)، أي أن النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة محافظة على الثوابت والأصول الراسخة، متجدِّدة مرنة في جوانب الحياة التي لم يرد في شأنها نصٌّ من الكتاب والسنة، ولما امتاز به ديننا الإسلامي الحنيف من صلاحه لكلِّ زمان ومكان، فعلى التربية الإسلاميَّة التعامل مع التغيرات أخذًا وعطاءً، ويؤكد ذلك السعدي (١٤١١هـ) م٥ج١ بقوله: "واعلم أن التطوُّرات التي لا تزال تتجدَّد في الحياة والمجتمع قد وضع لها الدين الكامل قواعدَ وأصولًا يتمكَّن العارف بالدين والواقع من تطبيقها، مهما كثرت وعظمت، وتغيرت بها الأحوال، وهذا من كمال هذا الدين ومن البراهين على إحاطة علم الباري تعالى بالجزئيات والكليات، وشمول رحمته وحكمته."(ص٤٧١)، ولما كانت

أحوال المسلمين تتجدَّد، فإن النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة لا تتوانى عن الاقتباس من الآخرين، والإفادة منهم وإفادهم"، انطلاقًا من المبدأ الإسلامي الشهير: الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحقُّ الناس بها. شريطة ألا يتعارض ما تقتبسه من غيرها، مع أصولها وثوابتها. وبذلك تجمع بين المحافظة والمرونة، والثبات والانفتاح، دون إفراط أو تفريط سمة على حساب أخرى". (العقيل، ١٤٣٥هـــ، ص٢١)

المبحث الخامس: مبادئ النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ السعدي:-

مبدأ الشورى:- الشورى في الإسلام طاعة لله تعالى، واقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتكون الشورى في الأمور المباحة التي لا نصَّ فيها، أما ما عُرف حكمه فلا، ولقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بمشاورة أصحابه يقول تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران/١٥٩ ويقول تعالى عن المؤمنين: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ الشورى/٣٨، ويؤكد الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ ج١ أن "الأمر الذي أمر الله نبيّه فيه بالمشاورة، وأخبر عن المؤمنين أنهم يتشاورون فيه يشمل جميع الأمور الدينيَّة والدنيويَّة المتعلقة بهم وبغيرهم، فدلَّ ذلك أن الأمور، التي توضَّحت مصلحتها ومنفعتها، تتعيَّن المبادرة إلى فعلها؛ وما وَضُحَت مضرته يتعيَّن البعد عنه؛ وما اشتبه منها يستعينون عليه بالمشاورة والمراودة حتى يتَّضح الصواب، ويتبين فيه النفع أو الضرر، فالمشاورة هي السبيل الوحيد لصلاح الأحوال كلِّها" (ص٢٨٥)، ولقد ضرب لنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أروع الأمثال في تطْبيق هذا المبدأ، وإلْزام نفسه به، فكان بذلك قدوةً حسنةً، ولقد اشتملتْ سنَّتُه العمليَّة على صورٍ رائعة لُمشاورة الرَّسول صلى الله عليه وسلم لأصحابِه، وتكون المشاورة كما يؤكد السعدي (١٤١١ه) م٥ ج١ ذلك في: "العلوم الشرعيَّة وكذلك العلوم والأعمال الماديَّة، كما تدخل في أمور الأفراد والجماعات، وفوائد المشاورة الضروريَّة والكماليَّة لا تُعدُّ ولا تُحصى، وتوقُّف كثير من الأمور عليها أمر معلوم لكلِّ أحد، وكلّ أمر من الأمور يشاور فيه أهله وأهل الخبرة والمعرفة والقوة عليه." (ص٢٨٥)، حيث اتفق العلماء على بعض الشروط الواجب توافرها

في أهل الشورى، كالعدالة والعلم والرأي والحكمة، ويذكر الشيخ السعدي (١٤١١هـ) م٥ج١ بعض فوائد تطبيق مبدأ الشورى في حياة المؤمنين، منها: "امتثال أمر الله، والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، أنها من أكبر أسباب الصواب وسلوك الطرق النافعة لاجتماع آراء المؤمنين وأفكارهم وتنقيحها وتصفيتها، أن المشاورة تتنوَّر فيها الأفكار، وتترقَّى فيها العقول، أنه قد يكون الصواب من مجموع رأيين أو ثلاثة أو عدّة آراء، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالمشاورة، أن المشاورة من أسباب المحبة بين المؤمنين، وتآلف قلوبهم، وشعور جميعهم أن مصلحتهم واحدة". ص١٦٥، فصاحب العقل يُكثر التشاور، ويقبل قول الناصحين، وصاحب الجهل يستبدُّ برأيه، ولا يقبل قول الناصحين، وتختلف المشاورة باختلاف مواضيعها ويرى الشيخ السعدي (١٤١١هـ) م٥ج١ "أن أمور السياسة يشاور فيها أهل الحل والعقد، والرجال المتميزين في عقولهم وآرائهم وكمال نصحهم. وأمور العلم والدين يشاور فيها أهل العلم والدين، الجامعيين بين العلم والحلم والعقل والدين، والأمور الدنيويَّة يشاور فيها أهل الخبرة فيها والرأي بحسب أحوالها، ولا بدَّ في ذلك كله من قصد النصح". (ص٤١٥)

مبدأ التدرج في التعليم:- التدرُّج سنة كونيَّة، تشمل كل موضوعات حياة الإنسان الماديَّة والمعنويَّة، وهذا المبدأ من المبادئ الأساسيَّة التي تقوم عليها النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة، وفي أمر التربية والتعليم يؤكِّد العقيل (١٤٣٥هـ) بأن ابن خلدون يرى "أن تلقين العلوم للمتعلم إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئًا فشيئًا، وقليلًا قليلًا، يُلقي عليه المعلم مسائل من كلِّ باب من الفنِّ، هما أصول ذلك الباب، ثم يقرّب له في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه، حتى ينتهي إلى أخر الفن". (العقيل، ١٤٣٥هـ،ص٢٧٣)، "ومما يجب أن يهتمَّ به المعلم والمربي تقريب العلم للتلاميذ عن طريق ترغيبهم فيه، وتحبيبه لهم، وأن التدرج من السهل إلى الصعب، ومن المجمل إلى المفصَّل، فالتدرُّج سنة إلهيَّة في هذا الكون، وفي تشريعات الله كان التدرج في التحريم أو في الإباحة سنة إلاهيَّة." (الرشودي،١٤٢٠هـ،ص٣٩٨) ويُشير الشيخ السعدي (١٤١١هـ) م٥ج١ أن من "الحكمة أن لا تُلقي على المتعلِّم العلوم المتنوِّعة التي لا

يتحمَّلها ذهنه، أو يُضيع بعضُها بعضًا، واتفق أهل المعرفة بطرق التعليم أن هذا ضارٌّ ومفوِّتٌ للعلم، وأن الطريق الأقرب أن يجعل للمتعلم من الدروس ما يسهل عليه حفظها وفهمها، وعقله، والتفكر التام فيها، فإن هذا من الدعوة إلى الله بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح". (ص٤٣٠)، فلقد كان الشيخ السعدي يلتزم بهذا المبدأ ويُطبِّقه، مربيًا بذلك تلامذته عليه، مثله في ذلك كمثل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الذي أكد هذا المبدأ في التعليم، مستنبطًا إياه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله". (عبدالوهاب، د.ت، ص٢٠) وفي هذا أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بمراعاة التدرُّج مع أهل اليمن، فأول ما يدعوهم إليه شهادة التوحيد، ثم يعلمهم بعد ذلك الصلوات والزكاة.. إلخ، والتدرُّج مهمٌّ في جميع جوانب الحياة، يقول ابن الجوزي (د.ت): "وينبغي للإنسان إذا رأي أسباب الفرح أن يدرج نفسه إليه، فإن يوسف عليه السلام لما التقى بأخيه سأله هل لك من أبٍ؟ ولم يزل يلاطفه لئلَّا يفجأه بالسبب المفرح، والفرح ينبغي أن يكون بمقدار ليعدل الحزن، فإذا ما أفرط فإنه دليل على الغفلة القويَّة؛ إذ لا وجه للفرح عند العاقل، فإنما يفرح بالطبع لما يُفرحُ، ثم يذكر مصيره وخوف مآله، فينمحي ذلك الفرح، ومتى قويت غفلة الفرح حملت إلى الأشر والبطر، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ القصص/٧٦. يعني: الأشرين الذين خرجوا بالفرح إلى البطر." (ص ص١٢٥-١٢٦).

مبدأ الوسطيَّة:- الوسطيَّة من أبرز سمات الأمة المسلمة، وحيث إن النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة تستمدُّ سماتها وخصائصها من الدين الإسلامي الحنيف، فإن هذا يدل على أن مبدأ الوسطيَّة هو بمثابة القاعدة الأساسيَّة لمختلف جوانب المنهج التربوي الإسلامي، الذي يهدف إلى إعداد المسلم من جميع جوانبه، دون إفراط أو تفريط، ويُقصد بالوسطيَّة في الاصطلاح" التزام المنهج المستقيم الوسطي المعتدل، بعيداً عن التفريط والافراط" (عطيَّة، ١٤٣٢ه، ص ١٩) كما أن هناك من يرى أن الوسطيَّة تعني: "حالةٌ خطابيَّة أو سلوكيَّة

محمودةٌ، تعصم الفرد من الميل إلى جانبي الإفراط أو التفريط، بحيث تقيمه على طريق الاعتدال والتوازن في كل أموره الحياتيَّة". (باسلوم، ١٤٢٩هـ، ص١٢). ويؤكد الشيخ السعدي (١٤١١هـ) م٥ج٢ هذا المبدأ بقوله: "دين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، والله تعالى ما أمر بأمر إلاّ اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر: إما إفراط فيه، وإما تفريط فيه". (ص١٥٢)، والوسطيَّة أصل من أصول الدين، أمثلته كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبويَّة، والفرد المسلم مُطالب بالتوسُّط والاعتدال في كل شؤون حياته، يقول الشيخ السعدي (١٤١١هـ) م٥ج١: "وأوجب عليهم أن يقفوا عند الحدود، فلا ينغمسوا في الترف والإسراف انغماسًا يضرُّ بأخلاقهم وأموالهم وجميع أحوالهم، بل يكونون كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ الفرقان/٦٧." (ص٤٣٢)، ولقد فسَّر الشيخ السعدي (١٤٢٠هـ) الآية السابقة بقوله: "{وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا} النفقات الواجبة والمستحبة {لَمْ يُسْرِفُوا} بأن يزيدوا على الحد فيدخلوا في قسم التبذير وإهمال الحقوق الواجبة، {وَلَمْ يَقْتُرُوا} فيدخلوا في باب البخل والشح {وَكَانَ} إنفاقهم {بَيْنَ ذَلِكَ} بين الإسراف والتقتير {قَوَامًا} يبذلون في الواجبات من الزكوات والكفارات والنفقات الواجبة، وفيما ينبغي على الوجه الذي ينبغي من غير ضرر ولا ضرار، وهذا من عدلهم واقتصادهم." (ص٥٨٦)، ومبدأ الوسطيَّة عند أفراد المجتمع المسلم من المبادئ المهمة، التي يُعتبر تحقيقه ضرورة اجتماعيَّة وتربويَّة لازمة لكل مكان وزمان، وخاصة في مجتمعنا المعاصر الذي مال أفراده إلى الغلو والتطرف، والبعد عن الاعتدال والتوسط.

مبدأ مراعاة الفروق الفرديَّة:- الفروق الفرديَّة ظاهرة عامة في جميع الكائنات العضويَّة، ويُقصد بها الاختلاف القائم بين الأفراد في الصفات المشتركة في النواحي الشخصيَّة المختلفة: الجسميَّة، والعقليَّة، والمزاجيَّة، والاجتماعيَّة، فأفراد النوع الواحد يختلفون في قدرتهم على التعلم، والإسلام اهتمَّ اهتمامًا بالغًا بمراعاة الفروق الفرديَّة في التعليم، فالله تعالى لم يخلق الناس على شاكلة واحدة، ولا بقدرات متشابهة، فقد قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى

مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ النحل/٧١، وقال: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ الفرقان/١٨-٢١، كما أكدت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرورة مراعاة الفروق الفرديَّة، ومنها رفضه صلى الله عليه وسلم لتولي أبي ذر الغفاري- رضي الله عنه- لأمر من أمور الحكم، في حين ولى معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري وغيرهما، "عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا." (مسلم، د.ت، حديث رقم ٤٧٤٦) والإسلام حثّ على مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وعلى مقدار ما يستوعبون ويفهمون؛" وقال علي: "حدِّثوا الناس بما يعرفون؛ أتحبون أن يكذب الله ورسوله"، حدثنا عبيد الله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي بذلك". (العسقلاني، ١٤٠٧هـ، ص٢٧٢)، وأكد الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ج١ أهميَّة مراعاة الفروق الفرديَّة بقوله: "ومن الحكمة أن لا تُلقي على المتعلم العلوم المتنوعة التي لا يتحمّلها ذهنه أو يضيع بعضُها بعضًا، واتفق أهل المعرفة بطرق التعليم، أن هذا ضار ومفوِّتٌ للعلم، وأن الطريق الأقرب أن يجعل للمتعلِّم من الدروس ما يسهل عليه حفظها وفهمها وعقله، والتفكُّر التام فيها، فإن هذا من الدعوة إلى الله بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح." (ص٤٣٠)، وفي هذا إشارة مهمة للمعلمين بضرورة مراعاة الفروق الفرديَّة بين المتعلمين، من تقديم السهل البسيط الذي يمكن فهمه وإداركه وحفظه وتأمله، وحتى يتمكَّن المعلم من ذلك يؤكد الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ج١ بأنه "يُعين على المعلم والمذكّرَ معرفةُ طبائع الناس وأخلاقهم، والوسائل التي يؤتون من جهتها". (ص٤٣١)، كما أكد في موضع آخر أهميَّة تعليم العوام وإرشادهم بما يتناسب مع أفهامهم، بقوله: "من الحكمة في تعليم العوامّ وإرشادهم أن يُعلّموا ما يحتاجونه بألفاظ

وعبارات مناسبة لأذهانهم، قريبة من أفهامهم، فهذا فيه نفع كبير". (ص٤٣١)، وفي ذلك كله تأكيد أهميَّة مراعاة الفروق الفرديَّة بين الأشخاص.

مبدأ نشر التعليم وتعميمه:- العلم والتعلم مبدأ حثَّ عليه الإسلام، وأمر به منذ اللحظة الأولى لنزول الدستور الرباني، قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ،عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ العلق/١-٥، فالعلم والتعلم لهما مكان الصدارة في شريعة الإسلام، فالشريعة الإسلاميَّة لم تكتفِ بجعل التعلُّم أمرًا متروكًا لمشيئة الفرد، ولكن جعلت منه فريضة، مما يدلُّ على أن الإسلام عرف فكرة التعليم الإلزامي قبل عصرنا الحالي، فقد أمر الإسلام بالعمل بفريضة العلم من قبل الجميع، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾آل عمران/١٦٤، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ«.(ابن ماجه، د.ت، حديث رقم ١٨٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ لَمْ يُؤْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: فَأُذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِتًا، قَالَ: فَقَالَ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: "هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ"، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، فَقُلْنَ: وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ:يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ، حَتَّى بَلَغَ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا، قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ، فَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ"، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ، قَالَتْ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ

اللَّه أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ، بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ، قَالَ:" لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا." (مسلم، د.ت، حديث رقم ٢٧١١) إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تؤكد إلزاميَّة التعليم في الإسلام، ولقد ذكر الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ج١ أن "الشريعة الكاملة أمرت بتعلُّم جميع العلوم النافعة: من العلم بالتوحيد، وأصول الدين، ومن علوم الفقه والأحكام، ومن علوم العربيَّة، ومن العلوم الاقتصاديَّة والسياسيَّة، ومن العلوم التي تصلح بها الجماعات والأفراد. فما من علم نافع في الدين والدنيا إلا أمرت به هذه الشريعة". (ص٣٤٣)، وأكد الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ج٢ أهميَّة العلم والتعلم لفهم الأوامر والنواهي بقوله: "وأكمل أنواع طلب العلم أن تكون همة الطالب مصروفة في تلقّي العلم الموروث عن النبي صلى الله عيه وسلم، وفهم مقاصد الرسول في أمره ونهيه وسائر كلامه". (ص١٥١)، والأمر لا يقتصر على الأوامر والنواهي، وإنما إلى جميع ما ينفع الإنسان، فجميعها تحتاج إلى العلم والمعرفة، ويؤكد الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ج١ بقوله: "المنافع لا تحصل إلاّ بالمعرفة بفنون الصنائع حتى يتمّ إنتاجها". (ص٣٤٢)، ولا يكون ذلك إلا من خلال العلم والتعلُّم.

المبحث السادس: أساليب النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ السعدي:-

لقد تباينت أساليب النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ السعدي، بحيث تراعي ظروف الأفراد وإمكاناتهم والفروق بينهم، فجاءت متكاملة في منهج فريد متميِّز في تربية الذات الإنسانيَّة وبنائها وإعدادها إعدادًا سليمًا متكاملًا مؤثرًا في سلوك الفرد، ومنها:-

التربية بالأحداث:- التربية بالأحداث من الأساليب التربويَّة الإسلاميَّة التي انتهجها القرآن الكريم في تربية المسلمين، لإخراجهم من الظلمات إلى النور"، وميزة التربية بالأحداث على غيرها من وسائل التربية، أنها تحدث في النفوس حالة خاصة، هي أقرب إلى الانصهار. وقد قام القرآن الكريم، وهو يربي الأمة الإسلاميَّة في منشئها، باستغلال الأحداث في تربية النفوس استغلالًا عجيبًا وعميق الأثر. كان من نتيجته بروز أمة عظيمة

في التاريخ، شهد لها خالقها بأنها خير أمة على وجه الأرض". (الحقيل، ١٤١٦ه، ص٦٧)، ويؤكد الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ج١ أن من حكمة أهل العلم" في مجالسهم مع الناس العامة والخاصة، أن يبحثوا بما يناسب الحال عند المناسبات من المسائل العلميَّة، فكم حصل فيها من منافع كثيرة من غير تشويش، ولا قطع عن مقصودها". (ص٤٣١)؛ لذا ينبغي على المربي استغلال الأحداث لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها، ويؤكد الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ج١ ذلك بقوله: "يجب على أهل العلم أن يلقوا في كلِّ موسم ومناسبة ما يليق ويتعلق به، فإن فهمَ الأشياء الحاضرة أقربُ وأشوق للأذهان من أن تكون بغير وقتها". (ص٤٣٨)، فإن تواكب الموعظة الحدث، فيلاحظ الفرد ويسمع ويتعايش مع الحدث، فيكون مهيأً للتوجيه، ويكون هذا أبلغ في التأثير، وأوقع في النفس، يقول شديد (د. ت): "ولا يؤثر في النفوس شيء كما تؤثر فيه التربية في ظلِّ التجارب والأحداث، حيث تكون القلوب متفتحة للتوجيه، والنفوس مهيأة للانطباع". (ص٣٣٤)

التربية بالترغيب والترهيب:- الترغيب والترهيب من الأساليب التي استخدمها الله تعالى مع عباده من خلال وعده لعباده المؤمنين بالاستخلاف في الأرض، وتمكينهم وإعزازهم، وتطييب حياتهم الدنيا والجنة في الآخرة، ووعيده للعاصين بالذل والخزي، وضيق العيش في الحياة الدنيا، وعذاب النار في الآخرة، فنجد القرآن يذكر ما يتضمن ترغيبًا في القيام بعمل يرضى الله عنه ورسوله، ثم يتبعه ما يتضمن ترهيبًا من القيام بعمل يُغضب الله ورسوله، ويُعدُّ هذا الأسلوب من أنجع الأساليب في التربية؛ لاعتماده على عنصري الثواب والعقاب، ولقد أكد الشيخ السعدي (١٤١١ه) م٥ج١ أهميَّة الترغيب والترهيب وأن الحكيم هو من يستخدمه في حياته بقوله: "فلا يزال الحكيم مع نفسه في ملاطفة وتدريب وترغيب وترهيب وإنذار وتبشير، حتى يلين صعبها، ويستقيم سيرها، وتتبدل صفاتها الرديئة بالصفات الطيبة." (ص٤٣٤)، كما أكد أهميَّة الترغيب والترهيب في حياة الفرد المسلم بقوله: "ومن المسهلات ما شرعه الله من العقوبات والتعزيرات الشرعيَّة على ترك الواجبات؛ أو تجرأ على المحرمات وذلك بحسب الجرائم، فالحدود رحمة من الله، وزجر ومنع عن وقوع المحرمات وكثرتها، فالحدود والعقوبات الشرعيَّة معونة

كبيرة من الله لعباده على اجتناب الجرائم" (ص٥٤١)، لهذا نجد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم الحثَّ على البر والإحسان، والنهي عن الإثم والعدوان، وهذا هو الترهيب والترغيب، فالمؤمن يظلُّ على ذلك الأمر حتى يلقى الله تعالى، فعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شابٍ وهو في الموت فقال: كيف تجدك؟ «قال: والله! يا رسول الله! إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم»:-لا يجتمعان في قلب عبدٍ في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف« ".(الترمذي،د.ت، باب ما جاء في المؤمن يموت بعرق الجبين، حديث ٩٨٣،ص٣١١)؛ لذلك على المربي أن يعتمد في تربيته وتعليمه على أسلوب الترغيب والترهيب، حتى يعيش المتربي في خوف من عذاب الله وسخطه، راغبًا فيما عند الله من الرحمة والرضا، فالنفس البشريَّة اذا خافت شيئًا امتنعت عنه، وإذا ما رغبت في الشيء ألفته واستمرَّت عليه.

التربية بالنصيحة:- النصيحة عماد الدين وقوامه بها يصُلح العباد، ويعم الأمن والرخاء في المجتمع، وذلك لأهميتها العظيمة؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (مسلم، د.ت، حديث رقم ٥٥)، ويرى الشيخ السعدي (١٤١١ه) ج١م٥ أن من قام بالنصيحة فقد قام بالدين بقوله: إن الدين كله منحصر في النصيحة، وفسره تفسيرًا يزيل الإشكال، ويعمُّ جميع الأحوال؛ وأن موضوع النصيحة خمسة أمور باستكمالها يكمل العبد، النصيحة لله ومن أعظمها الذُّب عن الدين، وتفنيد شُبه المبطلين، وشرح محاسن الدين الظاهرة والباطنة في زمن طغت فيها الماديات، وجرفت بزخارفها أكثر البشر، ثم النصيحة لكتاب الله بالإقبال عليه بالكليَّة تلاوةً وتدبرًا وتعلمًا وتعليمًا، والتخلق بأخلاقه وآدابه، والعمل بأحكامه، واجتناب نواهيه، تليها النصيحة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، بالإيمان الكامل به، وتعظيمه وتوقيره، وتقديم محبته، واتباعه على الخلق كلهم، من خلال تصديقه واتباعه ظاهرًا وباطنًا، والحرص على تعلم سنته وتعليمها، وأما النصيحة لأئمة المسلمين فتكون بالاعتقاد بإمامتهم، والاعتراف بولاياتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، والنصح لهم سرًّا بما

يتناسب مع المقام، ويحصل به المقصود، ثم تأتي النصيحة لعامة المسلمين بمحبة الخير لهم، والسعي في إيصاله إليهم بحسب الإمكان، وكراهة الشرِّ والمكروه لهم، وتعليم جاهلهم، ووعظ غافلهم، والنصح لهم في أمور دينهم ودنياهم، مع الإحسان لهم ومعاونتهم على البر والتقوى. (ص ص٣٩٦-٣٩٩)، فالنصيحة من الأساليب التربويَّة المهمة في حياة المربي مع مراعاة:- أن تكون النصيحة بدافع محبَّة الخير للمتربي، وكراهة الشر له، والشفقة عليه ورحمته، وأن يكون المربي مخلصًا يبتغي بالنصح رضا الله سبحانه وتعالى، وأن تكون النصيحة في السرِّ، فلا يجهر بها أمام الناس إلا للمصلحة الراجحة، مع الحرص على اختيار أحسن العبارات، والتلطُّف بالمنصوح، وأن يصبر الناصح على ما قد يلحقه من أذًى بسبب نُصحه، وأن يختار الوقت المناسب للنصيحة، وأن يكون المربي الناصح عاملًا بما يأمر المتربين به، وتاركًا لما ينهى المتربين عنه، وفي المقابل على المتربي المنصوح تقبل النصيحة، وإعطاء نفسه فرصة للسماع والرجوع عن الخطأ؛ لأنه فضيلة، كما ينبغي للمتربي المنصوح أن ينظر للمربي الناصح باعتباره محبًّا له، وأن الدافع للنصيحة محبته وخوفه عليه من الوقوع في الخطأ، ومن أجمل ثمرات النصيحة استجابة المنصوح، وتعوّيد نفسه ترك القبيح، والتزام الأمر الطيب الحسن، وهذا من أعظم أهداف النصيحة.

خلاصة:- من خلال ما سبق يمكن القول بأن النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند السعدي تقوم على تعميق الإيمان بالله تعالى، وهذه هي الوظيفة الأساسيَّة للنظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة، كما تستند على قاعدة تكامل العلوم النقليَّة والعقليَّة، وترتكز على الأخلاق المنبثقة من العقيدة الإسلاميَّة، والتي تمثل جوهرها ومعيار الحكم على صلاحيتها، مع تأكيد أن الحياة الدنيا دار عمل استعدادا لدار بقاء في الآخرة، وذلك من خلال صياغة الشخصيَّة المتوازنة والمتكاملة للفرد في المجتمع، من خلال تجسيد الأهداف والغايات التي يسعى المجتمع المسلم إلى تحقيقها في سلوكيات أفراده، بحيث تتحقَّق للمجتمع هويَّة متميزة وواضحة، وأن قيمة المخترعات وما يتم اكتشافه عبر الأزمان، تكون بمقدار ما تجلبه للإنسان من نفع معتبر شرعًا، وهذا ما أكدته أيضًا دراسة (الرشودي، ١٤٢٠هـ) التي

كان من نتائجها أن الموقف الصحيح من معطيات الحضارة الغربيَّة يتلخَّص في قبول النافع منها، أو ما كانت منفعته أكثر من مفسدته، وما سوى ذلك فمردود، فالنظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة منفتحة على العلوم والأعمال النافعة العصريَّة؛ لأنها من الدين الإسلامي، وغاية النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند السعدي هو التطبيق العملي، فلا قيمة لعلم دون العمل به، ولتجاوز المأزق الحضاري الذي نعيشه، وإحداث التغير المنشود لا بدَّ من العودة للمصدرين الأساسيين كمنهج حياة للفرد المسلم، "فظروف الصراع الاجتماعي والسياسي والفكري الذي شهده المجتمع الإسلامي، وضعف الاهتمام بالتراث، أدَّى إلى أزمة حادة في التربية المعاصرة، تمثَّلت في تجاهل قيم التراث وأهميته في بناء شخصيَّة الأمة، وإعطائها الهويَّة الثقافيَّة المميزة، وأدَّى إلى انحراف هذه الأمة إلى التيارات الفكريَّة الثقافيَّة المساندة وتقليدها، ونسيان الذات، بما طبع تربيتنا بالجفاف الروحي، والاضطراب الخلقي، والركض وراء أساليب التفكير العالمي وطرائقه، مما أدَّى إلى تغريب الإنسان المسلم وتشويه فكره وروحه". (ضاحي، ١٤٤٠هـ، ص٥٠٨)

الخاتمة

ناقشت الدراسة الحاليَّة معالم النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ عبدالرحمن السعدي، من خلال كتابه المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ السعدي، المجلد الخامس، الثقافة الإسلاميَّة، وقد تبيَّن أن النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ السعدي، هي مجموعة من المبادئ المترابطة المستمدة من تعاليم الإسلام الخاضعة لنظامه، ولقد اعتمد الشيخ السعدي على المصدرين الأساسيين- الكتاب والسنة- فجاء فكره شاملًا مستوعبًا للجوانب الماديَّة والمعنويَّة والأخلاقيَّة والعلميَّة من الحياة الإنسانيَّة، كما جاء موازنًا بين النظريَّة والتطبيق، وهذا الفكر هو الذي نحتاجه لتلبية حاجات العصر، من خلال التنسيق بين المطالب الماديَّة والأهداف الأخلاقيَّة في الحياة، فالجمع بين العلم والتقنيَّة الحديثة والأخلاق هدف تسعى إليه الإنسانيَّة جمعاء، وهذا ما نجده في النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة، بسبب استيعابها لتلك الأهداف، فمن خصائصها جمعُها بين المحافظة والتجديد في تناسق

وانسجام، أما مصادر النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ السعدي فهي نوعان، مصادر أصليَّة ثابتة، وهما الكتاب والسنة، ومصادر ثانويَّة كآراء علماء المسلمين، حيث استفاد الشيخ كثيرًا من مؤلّفات ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيم،كما تمَّ بيان خصائص النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ السعدي، والتي تمثلت في كونها ربانيَّة المصدر، فهي من لدن حكيم خبير، ومتوازنة توازن بين الروح والجسد والقول والفعل، ومستدامة صالحة لكل زمان ومكان، مستمرَّة لا تقف عند حدود مكان أو زمان، ولا تقف عند حدِّ الأقوال، بل تتجاوزه إلى الأفعال، واقعيَّة واضحة، تحافظ على ثوابتها، كما أنها تتجدد بتجدد العصور، من خلال التجديد في الوسائل والطرق المناسبة للزمان والمكان، أما المبادئ التي تقوم عليها النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ السعدي، فقد قامت على مبدأ الشورى، ومبدأ التدرُّج في التعليم، ومبدأ الوسطيَّة، ومبدأ مراعاة الفروق الفرديَّة، ومبدأ نشر التعليم وتعميمه، وأما أهم أساليب النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة في تحقيق أهدافها عند الشيخ السعدي، فهي: أسلوب التربية بالأحداث، والتربية بالترغيب والترهيب، والتربية من خلال النصيحة، وعليه؛ فقد قدمت الدراسة تصورًا لمعالم النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة عند الشيخ السعدي، بمثابة أساسيات وخطوط عريضة لها، وانعكاس نظري وعملي للإسلام في واقع المجتمع التربوي، فكانت تلك الأساسيات والخطوط العريضة تدلُّ على شموليَّة فكر الشيخ، حيث إنه مارس التفكير كنظام، فأخذ بجميع عناصر الموقف في تعليم وتربية الأفراد، فجمع بين عمليتي التحليل والتركيب بطريقة فريدة متميزة، فكانت رؤيته لكلِّ جزء من أجزاء النظريَّة في إطار كليٍّ مترابط، وهذا يدلُّ على ما تميَّز به الشيخ من استخدامه للتفكير المنظومي، كأسلوب في تقديم نظرة كليَّة شاملة لجميع الموضوعات المطروحة في إنتاجه الفكري، ورؤية العلاقات بين الأجزاء، مع قدرة على التعامل الإيجابي مع نظم البيئة في واقعه، وإن كان قد تم استعراض معالم النظريَّة المتعددة في نقاط منفصلة لدواعي بيانها، إلا أنها جميعًا جاءت في فكر الشيخ السعدي متداخلة ومترابطة، ومرتبطة بالهدف الأسمى من وجود الإنسان، ألا وهو العبوديَّة المطلقة لله سبحانه وتعالى، وتحقيق الخلافة في الأرض، في ضوء شريعة الله.

التوصيات:-

١- تقديم النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة المستنبطة من مؤلفات الشيخ السعدي، وإبرازها بوسائل عصريَّة مناسبة؛ ليستطيع العاملون في مجال التربية من الإفادة منها.

٢- إجراء المزيد من الدراسات في النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة، من جوانبها التفصيليَّة، عند مجموعة من العلماء الربانيين؛ بهدف إبراز معالم النظريَّة التربويَّة الإسلاميَّة بشكل متكامل.

المراجع

١. القرآن الكريم .

٢. ابن تيمية ، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبدالحليم (١٤٢٦ه) ، مجموع الفتاوى ، تحقيق : عامر الجزار وأنور الباز ، دار الوفاء ، الجزء العاشر .

٣. ابن الجوزي ، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي (د. ت) ، اللطائف والطب الروحاني ، تحقيق : عبدالقادر أحمد عطا ، القاهرة : دار الطباعة المحمدية .

٤. ابن ماجة ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني – (د . ت) . سنن ابن ماجة . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، فيصل عيسى البابي الحلبي : دار احياء الكتب العربية.

٥. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (١٤١٤هـ) ، لسان العرب ، بيروت : دار صادر ، ط٣ ، ج١٥ .

٦. آل الشيخ، عبدالرحمن بن عبداللطيف(١٣٩٢ه) مشاهير علماء نجد وغيرهم، الرياض: دار اليمامة،ط١.

٧. باسلوم ، محمد سرور (١٤٢٩ه) ، الوسطية في الفكر الإسلامي ، بيروت : المكتب الإسلامي .

٨. البسام، عبدالله بن عبدالرحمن(١٤١٩هـ)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، مكة المكرمة:مكتبة النهضة، ط٢،ج٣.

٩. الترمذي ، محمد بن عيسى السلمي – (د.ت) . الجامع الصحيح سنن الترمذي . تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، بيروت : دار إحياء التراث الإسلامي .

١٠. الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك – (١٤١٨هـ) . الجامع الكبير سنن الترمذي . تحقيق : بشار عواد ، بيروت : دار الغرب الإسلامي .

١١. التوم ، بشير حاج (١٤١١ه) ، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية في الإسلام ، ضمن ابحاث المؤتمر التربوي نحو بناء نظرية تربوية إسلامية ، عمان – الأردن ، ج٢ ، ص ص ٣١٧-٣٤٩ .

١٢. الجهوية ، ملحقة سعيدة (١٤٣٠ه) ، المعجم التربوي ، تصحيح وتنقيح : عثمان آيت مهدي ، الجزائر : وزارة التربية الوطنية المركز الوطني للوثائق

١٣. الجودي ، عبدالله (١٤٣٩هـ) بوستر بعنوان : موت الدماغ والتبرع بالأعضاء ، المؤتمر السنوي لمركز الاخلاقيات الحيوية الطبية ، كلية الطب : جامعة هارفارد .

١٤. الحارثي ، سيف منصر علي(١٤٣١هـ) استنباطات الشيخ عبدالرحمن السعدي من القرآن عرض ودراسة، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض: قسم القرآن وعلومه بجامعة الامام محمد بن سعود .

١٥. الحجاجي ، حسن علي (١٤١٧هـ) ، الفكر التربوي عند ابن حجر، جدة: دار الأندلس الخضراء، ط١.

١٦. الحقيل، سليمان (١٤١٦ه) التربية الإسلامية (مفهومها، مصادرها، أسسها وأهدافها، ميادينها، أساليبها وخصائصها، دورها في مكافحة المخدرات، متطلبات تعميمها)، بيروت: دار الفكر، ط٢ .

١٧. الخطيب، محمد وآخرون (١٤١٥ه) أصول التربية الإسلامية، الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع، ط١.

١٨. الرازي ، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (١٤٢٠ه) مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، بيروت : المكتبة العصرية ، ط٥ .

١٩. الرشودي ، عبدالعزيز بن عبدالله (١٤٢٠هـ) ، الفكر التربوي عند الشيخ عبدالرحمن السعدي دراسة تحليلية ناقدة ، الدمام (المملكة العربية السعودية) : دار ابن الجوزي .

٢٠. رضوان ، زينب (١٤٠٣ه) . النظرية الإسلامية . القاهرة : دار الفكر العربي .

٢١. الرميان ، عبدالله بن محمد (١٤١٤هـ) الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي منهجه وأثره في التربية إلى الله ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة ، فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المدينة المنورة .

٢٢. السعدي ، عبدالرحمن بن خالد (١٤٣٣هـ) اختيارات الشيخ عبدالرحمن السعدي في المسائل الفقهية المستجدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض .

٢٣. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤٢٠ه) ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١ .

٢٤. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤١١هـ) المجموعة الكاملة المجلد الخامس / الثقافة الاسلامية ج١ – الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة ، عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي، ط٢.

٢٥. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤١١هـ) المجموعة الكاملة المجلد الأول / التفسير - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ط٢ ، ج٢.

٢٦. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤١١هـ) المجموعة الكاملة المجلد الخامس / الثقافة الاسلامية ج١ - الجهاد في سبيل الله ، عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ط٢ .

٢٧. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤١١هـ) المجموعة الكاملة المجلد الخامس / الثقافة الاسلامية ج١ – المواهب الربانية من الآيات القرآنية ، عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ط٢ .

٢٨. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤١١هـ) المجموعة الكاملة المجلد الخامس / الثقافة الاسلامية ج١ – فوائد مستنبطة من قصة يوسف ، عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ط٢ .

٢٩. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤١١هـ) المجموعة الكاملة المجلد الخامس / الثقافة الاسلامية ج١ – وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد ، عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ط٢ .

٣٠. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤١١هـ) المجموعة الكاملة المجلد الخامس / الثقافة الاسلامية ج١ – الدين الصحيح لحل جميع المشاكل ، عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ط٢ .

٣١. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤١١هـ) المجموعة الكاملة المجلد الخامس / الثقافة الاسلامية ج١ – الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخل في الدين الإسلامي ، عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ط٢ .

٣٢. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤١١هـ) المجموعة الكاملة المجلد الخامس / الثقافة الاسلامية ج١ – الدرة المختصرة في محاسن الإسلام ، عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ط٢ .

٣٣. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤١١هـ) المجموعة الكاملة المجلد الخامس / الثقافة الاسلامية ج٢ – طريق الوصول الى العلم المأمول ، عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ط٢ .

٣٤. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤١١هـ) المجموعة الكاملة المجلد الخامس / الثقافة الاسلامية ج٢ – تتريه الدين وحملته ورجاله ، عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ط٢ .

٣٥. السيد ، محمود أحمد (١٣٩٩هـ) ، معجزة الإسلام التربوية ، الكويت : دار البحوث للنشر والتوزيع.

٣٦. الشاماني ، عبداللطيف شلوه (١٤٣٠هـ) القواعد الأصولية في كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم أصول الفقه بكلية الشريعة ، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة .

٣٧. شديد ، محمد (د . ت) منهج القرآن في التربية ، بيروت : مؤسسة الرسالة .

٣٨. صقر ، شحاته محمد (١٤٣٠ه) ، شريعة الله لا شريعة البشر ، الاسكندرية : دار الخلفاء الراشدين .

٣٩. ضاحي، ساهرة عبدالله (١٤٤٠هـ) ، الفكر التربوي عند قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، جامعة بغداد: مركز البحوث التربوية والنفسية، العدد٦١، مجلد١٦.

٤٠. الطيار ، عبدالله بن محمد – أبا الخيل ، سليمان بن عبدالله (١٤١٦هـ) فقه الشيخ ابن سعدي ، الرياض : دار العاصمة .

٤١. الطيار ، عبدالله بن محمد (١٤١٢هـ) صفحات من حياة علامة القصيم السعدي ، الدمام : دار ابن الجوزي،ط١ .

٤٢. العباد ، عبدالرزاق بن عبدالمحسن (١٤١١هـ) الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، الرياض : مكتبة الرشد .

٤٣. العجمي ، محمد عبدالسلام (١٤٢٧ه) التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات ، الرياض : دار المعرفة للتنمية البشرية، ط١ .

٤٤. عبدالعال ، حسن ابراهيم (١٤١٣ه) ، نحو نظرية اسلامية للتربية ، مجلة التربية المعاصرة ، القاهرة ، رابطة التربية الحديث ، العدد ٢٧ .

٤٥. عبدالله ، عبدالرحمن صالح (١٤١١ه) ، النظرية العامة للتربية رؤية إسلامية ، ضمن ابحاث المؤتمر التربوي نحو بناء نظرية تربوية إسلامية ، عمان — الأردن ، ج٢ ، ص ص ٤٨٩-٥١٧ .

٤٦. عبدالوهاب ، محمد (د. ت) ، مجموعات مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب (كتاب التوحيد) ، تحقيق : عبدالعزيز عبدالرحمن السعيد وآخرون ، الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود ، الجزء الأول .

٤٧. العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٧هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، راجعه : قصي محب الدين الخطيب ، دار الريان للتراث .

٤٨. عطية ، محمد عبدالكريم (١٤٣٢هـ) ، دور أعضاء هيئة التدريس بجامعاتنا العربية في تأصيل مبدأ الوسطية والاعتدال لدى الطلاب في ضوء مسؤولياتهم بالجامعة ، أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي ، المملكة العربية السعودية : المدينة المنورة .

٤٩. العقيل ، عبدالله بن عقيل (١٤٣٥هـ) ، التربية الإسلامية مفهومها ، خصائصها ، مصادرها ، أصولها ، تطبيقاتها ، مربوها ، الرياض : مكتبة الرشد ، ط٤ مزيدة ومنقحة .

٥٠. غنايم، مهنى محمد (١٤١١هـ) ، أسس بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، بحوث المؤتمر التربوي، عمان: الأردن ، ج٢ .

٥١. الفقي ، محمد بن حامد (د . ت) سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية .

٥٢. القاضي ، محمد بن عثمان (١٤٠٣هـ) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنيين ، القاهرة : مطبعة الحلبي ، ج١، ج٢ .

٥٣. الكيلاني ، ماجد عرسان (١٤٢٦هـ) التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند العربي المعاصر ، دبي : دار القلم ، ط١.

٥٤. الكيلاني ، ماجد عرسان (١٤٠٥هـ) تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، بيروت : دار ابن كثير ،ط٢مزيدة ومنقحة .

٥٥. مسلم ، الحجاج ابو الحسن النيسابوري (د.ت) صحيح مسلم ، بيروت: دار احياء التراث العربي .

٥٦. مصطفى ، إبراهيم وآخرون (د . ت) ، المعجم الوسيط ، القاهرة : دار الدعوة ، ط٢ .

٥٧. المطيري ، مشعل غنيم ظافر (١٤٢٢هـ) أثر القواعد الأصولية في اختيارات الشيخ عبدالرحمن السعدي الفقهية للمسائل النازلة في عصره ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

٥٨. وهب، مجدي و المهندس، كامل (١٤٠٥هـ)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط٢.

٥٩. يالجن ، مقداد (١٤٢٩هـ) النظريات التربوية في ضوء الاسلام، الرياض: دار عالم الكتب .